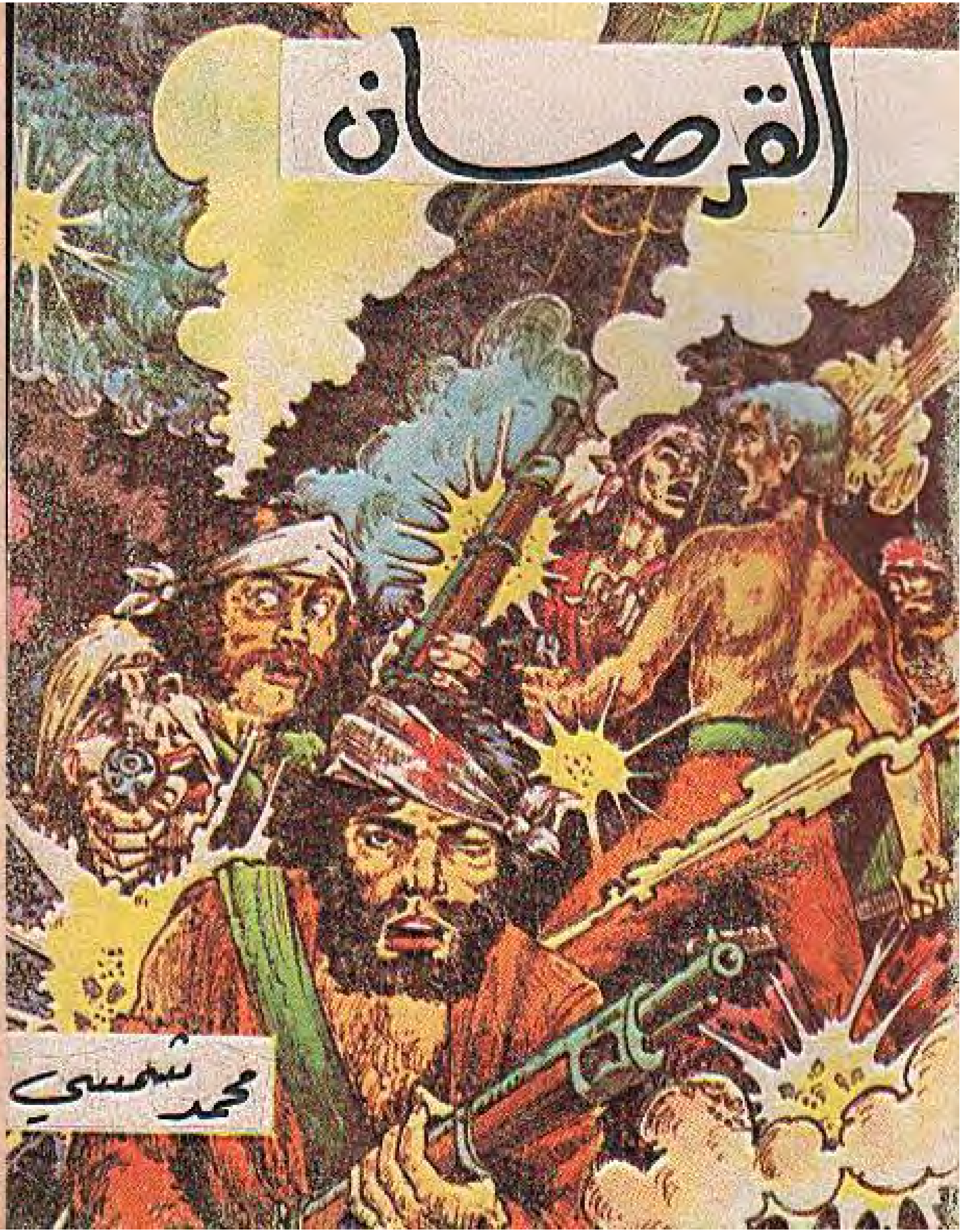


القرصان

محمد شمسي

بعد ملاحقة مريرة ومطاردات مرهقة استطاع القبطان « مورهوز » أن يلقي القبض على القرصان العنيد « قنفذ البحر » ويسيطر على سفينته .

في اللحظة الاخيرة تحدث المفاجأة ويقفز القرصان العنيد في البحر تاركا الجميع في دهشة بالغة وحيرة لا حدود لها ،

- ١ -

حين خرج القبطان «مورهوز» من المخبأ السري في سفينة القراصنة فوجئ الجميع بالزعيم «قنفذ البحر» يسير امامه منكس الرأس ، والقبطان خلفه وقد وضع فوهة مسدسه على ظهره مباشرة.

كان القرصان يجر ساقه الخشبية بصعوبة وكأنه يعاني من تعب وأرهاق شديدين ، وبدأ منظره للبحارة الأخرين مؤلما يستحق الرثاء والشفقة . وحين صار وسط جماعته الموثقين بالحبال كان يبدو وكأن اليأس قد تملكه وفقد كل امل في النجاة.

لم يغب منظره هذا عن القبطان الشجاع «مورهوز» فشعر بعدم ضرورة تصويب المسدس الى ظهر الرجل وهو الأعزل من كل سلاح . وحين اعاد مسدسه الى حزامه وطلب من احد البحارة ان يهم بالقرصان ويوثقه بالحبل جيدا حدث شيء لم يكن يخطر ببال أحد في تلك اللحظة .

لقد كان القرصان «قنفذ البحر» وسط عدد من بحارته الموثقين ينتظر من يأتي بالحبل ليوثقه هو الأخر · وفي زمن لا يتجاوز الثانية او الثانيتين سمع الجميع صرخة ضارية تشق سكون البحر ، بعدها قفز القرصان «قنفذ البحر» من بين الجمع ورمى نفسه بين الأمواج.

ووسط ذهول القبطان «مورهوز» وبحارته من سرعة ما جرى أمام اعينهم لم يستطع احد منهم ان يفعل شيئا تلك اللحظة . وما أن صار القرصان وسط الأمواج حتى اندفع القبطان «مورهوز» الى سياج السفينة الواطيء وأخذ يطلق النار بأتجاه المكان الذى سقط منه.

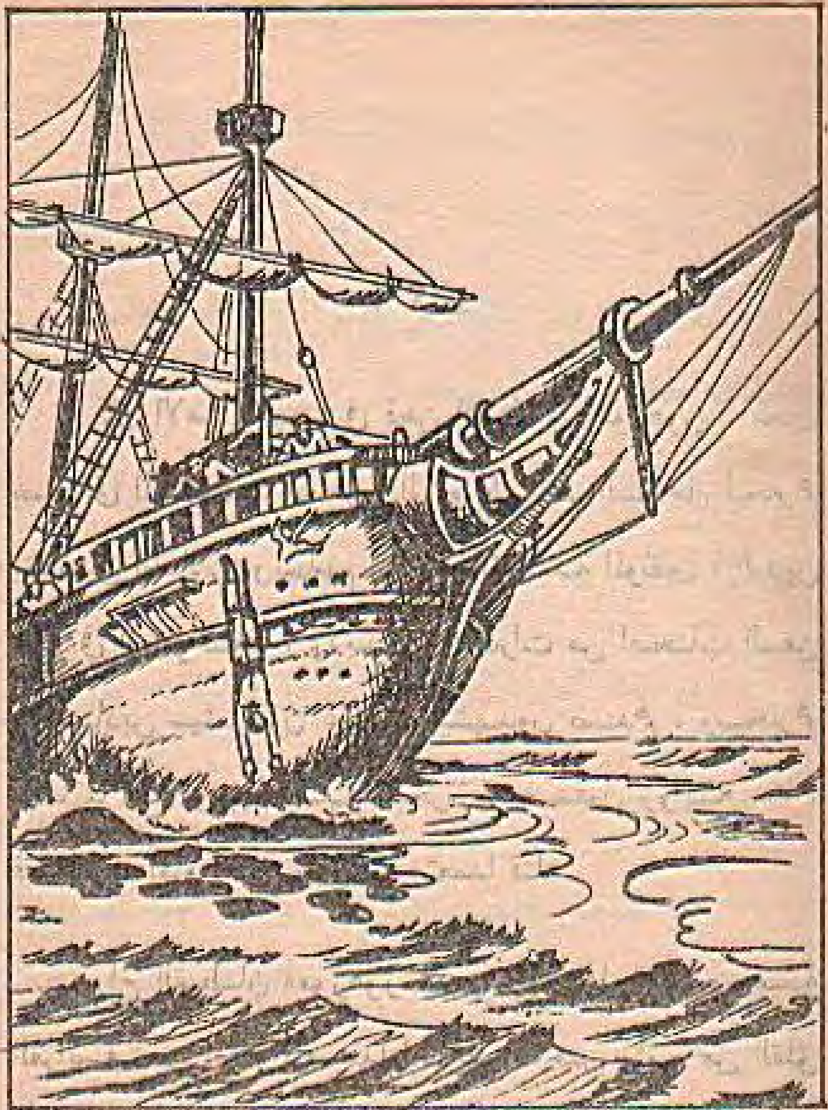
جن جنون القبطان «مورهوز» وهو يرى عدوه اللدود «قنفذ البحر» يهرب من بين يديه بهذه السهولة بعد أن لاقى ما لاقى من جهد وأرهاق في مطاردته واللحاق به في اعالي البحار ، فأخذ يدور هنا وهناك محدقا في المياه صارخا ببحارته وكأنه فقد رشده تماما.

وحين نفدت اخر اطلاقة في مسدسه كان صبره قد نفد ايضا فألتفت الى بحارته وصرخ فيهم امرا بأن يطلقوا النار في كل الأتجاهات وألا يتركوا بقعة صغيرة مما يحيط السفينة دون أن يرشقوها بالرصاص ، وقتها صارت سفينة القراصنة تبدو للناظر اليها من بعيد وكأنها مخزن بارود كبير انفجر فجأة في عرض البحر . ولم يتوقف الرصاص الا بعد ان ظهرت بقعة حمراء قانية وسط المياه ، كان واضحا من تلك البقعة ان زعيم القراصنة قد فقد حياته بين الأمواج ، ولن يمضي عليه وقت طويل حتى يكون وجبة جاهزة لأسماك البحر.

جلس القبطان «مورهوز» على دكة صغيرة وأشعل غليونه وراح يدخن بصمت والجميع يحيطون به ذاهلين مما

جرى امامهم في لحظات . كان زعيم القراصنة لصا فاتكا ومغامرا عنيدا لم يسلم منه ومن اعتداءاته احد ، وكان يمسك بأعالي البحار قاطعا الطريق امام سفن التجار والصيادين يسلبهم اموالهم ومتاعهم وصيدهم ، ولكن ذلك كله لم يكن سببا كافيا لأن يموت بهذه الطريقة البشعة . لقد كان القبطان «مورهوز» يفكر في تقديمه للمحاكمة وأرساله الى السجن كي يخلص البحر من شروره ، ولكنه اصر ان يختار ميتته بنفسه . ويبدو انه حقق بذلك ما كان يفعله دائما ، فهو لم يقترب في حياته من الموانىء إلا قليلا ، ولم يضع قدمه على اليابسة الا لكي يملأ عنابر سفينته بالماء والطعام ويمضي .

لم تأخذ هذه الحادثة من تفكير القبطان «مورهوز» كثيرا ، اذ سرعان ما قام وأمر بحارته بأخذ اماكنهم في السفينتين والتوجه الى الميناء في الحال.



بعدها تفز القرصان ورمى نفسه بين الامواج .

- ٢ -

كان الأمر واضحا في ذهن القبطان «مورهوز» ، فحين يصل الى الميناء سيتوجه فورا الى مركز خفر السواحل ليخبرهم بتفاصيل الحادث ويسلمهم اولئك القراصنة الموثقين ، الذين عاثو في البحر فسادا ، ولابد ان العشرات من اصحاب السفن والصيادين سيتعرفون عليهم وسيشهدون ضدهم ، وسيخبرهم ايضا بما وقع لزعيمهم «قنفذ البحر» وسيصدقون روايته حتما ، فقد هرب أمام الجميع ولم يكن متعمدا قتله

راح القبطان «مورهوز» يسير متمهلا على سطح سفينة القراصنة حين خطر له هذا الخاطر فأحس بشيء من القلق وأخذ يحدث نفسه .

- هل سأتهم بقتل القرصان عمدا ؟

وهل سأودع السجن حتى يتحققوا من ذلك ؟ وأذا سألوني لماذا لم تتركه يغرق في البحر بأى شيّ اجيب ؟

انا لست رجل شرطة كي اطلق عليه النار بسبب فراره ، فلماذا اعطيت الأوامر بذلك ؟

راح يؤنب نفسه وهو يسير قرب القراصنة الموثقين مطأطأ الرأس ، ساهما ، غارقا في التفكير.

وفي تلك اللحظة سمع احدا يتوجه اليه بالحديث قائلا.

- الى اين تمضي بنا ايها القبطان ؟

رفع القبطان «مورهوز» ، راسه والقى نظرة الى اولئك الرجال المقيدين بالحبال ، فأعاد الرجل سؤاله ثانية بصوت ثابت لا اثر للخوف فيه :

- الى اين تمضي بنا ايها القبطان ؟

أجاب القبطان«مورهوز» قائلا :

ـ لأسلمكم الى شرطة السواحل.

ألا تسلم نفسك انت ايضا ؟

قال الرجل ذلك بنفس الجرأة وبنفس الصوت الثابت.

فصمت القبطان لحظة وظل يحدق بالرجل الأشعث الموثق وهو يتهمه أمام الجميع ثم خاطبه قائلا:

ـ ماذا تعني ايها اللص ؟

ـ أعني ما اعنيه ايها القاتل.

حين سمع القبطان «مورهوز» ما قاله له ذلك الرجل ، ووصفه صراحة بالقاتل أحس بفداحة ما أقدم عليه وأرتسم أمامه المصير المجهول الذى ينتظره هناك حين يصل الميناء ويعرف الجميع انه أمر بأطلاق النار على رجل هارب لم تثبت ادانته بأية تهمة ارتكبها بعد .

ظل القبطان «مورهوز» واجما فترة من الوقت ولم يستطع ان يجيب الرجل الذى فاجأه بعبارته القاسية تلك ، ثم لم يلبث ان سمعه يقول ثانية :

ـ دعنا نمضي بسفينتنا وأمضي انت الى الميناء إن شئت ولن نخبر احدا بما فعلت .

كان الرجل يتحدث الى القبطان بثقة كبيرة وكأنه يضع امامه اخر فرصة للنجاة من العقاب الذى ينتظره . فكر القبطان «مورهوز» ثانية بالأمر ، فربما ما يعرضه القرصان عليه الأن فرصة لا تعوض ، وما دام قد أخذ ثأره من عدوه فماذا يصنع بهؤلاء الذين لا يعرفهم ؟ ولماذا

التفت القبطان «مرهوز» الى معاونه يستشيره بالأمر فوجده ذاهلا لا يدرى ما يقول ، ولكنه حين رفع رأسه رأى السفينة « دى جراسيا » قد سبقته بمسافة طويلة فتذكر انه اهمل القيادة ولابد له ان يتصرف كقبطان كبير لا كمتهم امام بحارته وبقية الرجال الموثقين على السطح بالحبال.

وهكذا استعاذ القبطان «مورهوز» رباطة جأشه وراح يصدر اوامره بنشر قلوع السفينة والأنطلاق بأتجاه الميناء خلف السفينة «دي جراسيا» .

• • •

مضت ساعات النهار ببطء وسفينة القراصنة ما زالت تنطلق بأقصى سرعة دون ان تستطيع اللحاق بالسفينة الأخرى ، وقبل ان يخيم الليل على البحر ويسود الظلام هبط القبطان «مورهوز» من قمرته ووقف على السطح يعطي تعليماته للبحارة بصوته الواضح العميق : ليبقى الجميع في اماكنهم الآن . لن تكون هناك نوبات للحراسة هذه الليلة ، بل سيظل الجميع ساهرين ، كل واحد منا له ساعة واحدة للاستراحة وليقضها في النوم على سطح السفينة إن أراد

ـ كان هذا الأجراء غريبا على البحارة ، فما دام البحر هادئا ورحلتهم ليست للصيد ومطاردة الحيتان فلماذا لا يأخذ البعض اماكنهم ويذهب الباقون للنوم حتى يحين دورهم في العمل ؟



ظل القبطان « مورهوز » واجما فترة من الوقت

لكن احدا من البحارة لم ينبس بكلمة واحدة فهم يعرفون قبطانهم جيدا ، ويعرفون ايضا انه لا يعطي مثل هذه الأوامر الا لأن هناك مخاطر تستوجب منهم الحذر واليقظة .

مضت الساعات الأولى من الليل بهدوء تام ، كان القبطان يخرج من قمرته ويلقي نظرة شاملة على المكان ثم يعود . والبحر كما هو في مثل هذه الليالي ، ساكنا ، شديد العتمة ، لا تسمع منه سوى ضربات الأمواج الصغيرة وهي ترتطم بصدر السفينة وحفيف الرياح وهي تدفع الأشرعة بأتجاه الميناء.

كان الضوء الوحيد الذى ينير ذلك المكان شاحبا هزيلا ينبعث من فانوس صغير معلق على عمود في سطح السفينة ، وكان يرسل ضياءه القليل فيحيل الرجال الى اشباح داكنة لا تكاد تعرف .

في هذا الجو الغامض كان الرجال على سطح السفينة

حذرين ، متهيئين لكل طارئ قد يحدث على السطح فجأة .

وعندما انتصف الليل بدأت تلك العيون المتيقظة تتعب قليلا ثم لم يلبث ان سكن كل شيء حتى صوت ارتطام الأمواج بالسفينة . وحين خرج القبطان «مورهوز» من قمرته وألقى نظرة أخرى على المكان أدهشه سكون رجاله المريب وتوقف حركتهم على السطح ، فتساءل مع نفسه بحيرة .

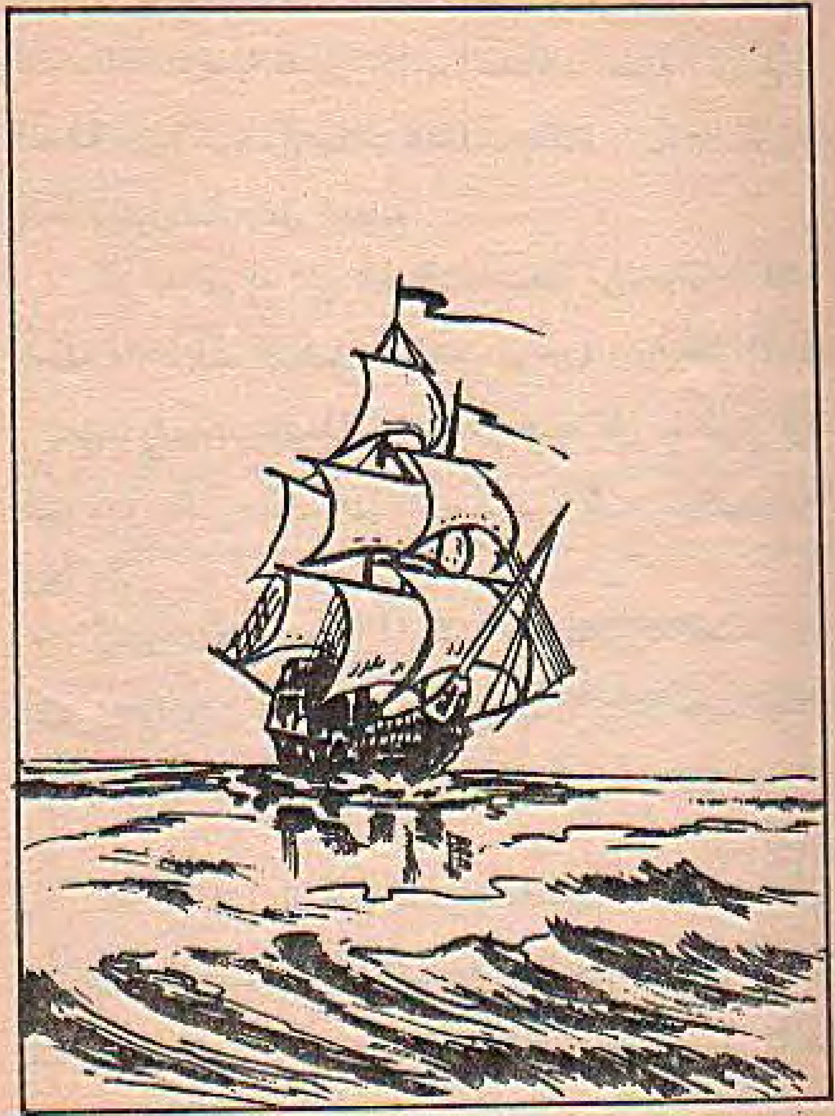
ـ هل استكان رجالي الى الخمول وناموا في اماكنهم أم ماذا ؟

في تلك اللحظة نقل نظره الى القراصنة الموثقين فتعجب إذ رآهم على وضعهم الأول ، جالسين كما تركهم في النهار وكان بأمكانهم ان يستلقوا وهم في اماكنهم ويناموا . هبط مسرعا وأقترب منهم ـ وكان ضوء الفانوس الشاحب ينتشر فينير المكان بالقدر الذى يسهل له رؤيتهم بوضوح تقريبا ـ كانوا جميعاً كما تركهم قبل ساعات والأغرب من ذلك انهم ما زالوا متيقظين لم يغمض أحد منهم جفنيه وينام . نظر

الى الجوانب فرأى عددا من بحارته جالسين ايضا يقاومون النوم بصعوبة ظاهرة . في تلك اللحظة والصمت يخيم على المكان ونظرات القراصنة الغامضة مصوبة على القبطان «مورهوز» ، سمع الجميع ضربات متلاحقة تصدر من عنبر السفينة . ظل الوجوم سائدا فكأن السفينة والبحر وجميع البحارة ينصتون مذعورين الى ذلك الحدث المفاجيء . وقتها لو ظهر مارد من اعماق البحر وأعترض السفينة لكان اهون على القبطان «مورهوز» من سماعه تلك الضربات المتلاحقة في العنبر ، فقد اصدر أمره منذ ساعات بالبقاء على السطح طوال الليل ، فما معنى الضربات اذن ؟

هل عاد الزعيم «قنفذ البحر» ثانية الى المخبأ السرى في سفينته بعد أن مات ورأى بعينه بقعة الدم تنتشر على سطح الماء ؟

هل عادت الأشباح ثانية بعد أن انكشف السر وزال الغموض ؟



وقبل أن يسرح القبطان «مورهوز» في خيالاته بعيدا عادت الدقات ثانية تطرق خشب السفينة بأنتظام ، في تلك اللحظة ارتفع صوت القبطان مجلجلا ، عاليا ، يأمر البحارة جميعا بالمثول امامه على السطح .

كان بعضهم قد سمع الطرقات المنبعثة من جوف السفينة وأصابه ما اصاب القبطان من عجب وحيرة ، والبعض الأخر لم يسمع سوى أوامر القبطان بالتجمع ، فقد كان يغط في نوم عميق وهو جالس متكيء على سياج السفينة كأنه يقوم بواجبه المكلف به .

وحين سأل القبطان ان كان أحد منهم قد هبط الى العنبر لينام أجاب الجميع بالنفي ، بل لقد كانت الأبواب مغلقة حتى تلك اللحظة بأحكام .

وهكذا قبل انبلاج الفجر بساعتين هبط القبطان «مورهوز» مع عدد من بحارته مع مشاعلهم يفتشون عنابر السفينة ليعرفوا مصدر هذه الطرقات الغريبة التي كانت تنبعث من هناك .

- ٣ -

عاد القبطان «مورهوز» وعدد من بحارته الى سطح السفينة بعد ان فتشوا العنابر والخابيّ السرية شبرا شبرا، ولكنهم لم يصادفوا شيئا على الأطلاق ... قلبوا البراميل الفارغة وأزاحوا الألواح،والملابس القديمة وصناديق حفظ الطعام والحبال وكل الأدوات المبعثرة في الداخل لكنهم لم يجدوا شيئا .

وراح القبطان «مورهوز» يتنصت عبثا لمعرفة الجهة التي يأتي منها الصوت ، فقد ساد السكون تماما وكأن الفاعل عرف انهم يتهيأون لمعرفة مكانه والأمساك به .

وبعد ان يئس القبطان من اكتشاف السر صعد الى قمرته ليستريح قليلا ، وما ان تمدد على فراشه وغاب بين اليقظة والنوم حتى ارتج المكان بصرخة ضارية شقت سكون الليل .

قفز القبطان «مورهوز» من سريره مذعورا وهو يحاول ان يطرد هذا الكابوس الذى انقضّ عليه فجأة ، وحين ألقى نظرة من الشباك ورأى عددا من بحارته ينظرون الى الماء من سياج السفينة عرف ان الصرخة التي سمعها لم تكن كابوسا ولا حلما مزعجا انما هي حقيقة واقعة ستعكر هدوءه وراحته . وتذكر ما حدث للبحار جاكسون حين سقط في البحر وهو يؤدى واجبة في الحراسة على نفس السفينة قبل ايام .

لقد عادت الأحداث الغريبة ثانية لتنشر الذعر بينهم من جديد ... دقات متتابعة في عنابر السفينة .. ثم صرخة وحشية من مكان لم يتبينه أحد .

لم يبق امامهم حتى مطلع الفجر سوى وقت قصير جدا

فماذا لدى القبطان «مورهوز» ليعيد الأمن والطمأنينة الى بحارته المذعورين ؟

وقف في مكانه على الجانب الأمامي من سطح السفينة ونادى بحارته ليقتربوا منه ويتأكدوا من صاحبهم الذى فقدوه ، فلابد ان هذه الصرخة القوية كانت بسبب سقوط احدهم في البحر كما جرى للبحار جاكسون من قبل . وما أن حضر الجميع امامه ونادى عليهم بأسمائهم واحدا واحدا حتى فوجئ بأن عددهم مكتمل ولم يفقدوا احدا منهم . فألتفت الى البحارة المكلفين بحراسة القراصنة وسألهم ان كانت تلك الصرخة صدرت عن احدهم فأكد الجميع ان القراصنة الموثقين كانوا صامتين طوال الوقت ، وهكذا اضيف لغز جديد الى لغز الطَرَقات المتتابعة التي سمعها الجميع منذ ساعات قلائل .

وحين طلع الفجر كان القبطان «مورهوز» وبحارته يعانون من ارهاق تلك الليلة الطويلة بسبب الأحداث الغريبة التي مرت عليهم ولم يجدوا لها تفسيرا مقنعا وبسبب قلة النوم

• • •

مضى شطر من النهار وهم يتقدمون بأتجاه الميناء وقد لاحت سفينتهم «دي جراسيا» تسبقهم بميل أو ميلين ، وما ان مال لون الماء قليلا الى الخضرة وحلقت حولهم طيور البحر والنوارس حتى نسوا تماما ما حل بهم قبل ساعات ، وغمرتهم نشوة الوصول الى الميناء سالمين .

- ٤ -

بعد ساعة من وصول السفينتين الى الميناء شاع خبر وقوع سفينة القراصنة في الأسر ، ولما اتضح الموقف جيدا وعرف الجميع ما حل بالقرصان «قنفذ البحر» لم يجد القبطان «مورهوز» بدا من الذهاب الى مركز خفر السواحل وتسليم نفسه مع القراصنة الذين ما زالوا موثوقين بالحبال .

قضى القبطان «مورهوز» تلك الليلة في غرفة ضيقة في المركز بأنتظار ما يقرره الحاكم بشأنه ، وقد سُمح لأصدقائه بزيارته وتوفير ما يحتاجه من لوازم . وما أن طلع الصباح حتى فوجئ بما حل بالسفينة «دى جراسيا» في منتصف تلك الليلة .



راح القبطان « مورهوز » تلك الليلة في غرفة ضيقة في المركـز .

فبعد أن هدأ الميناء وساد السكون تماما شبت النار في وسط السفينة ولم تنطفئ ألا بعد أن اتت عليها كلها ، ولم يبق منها سوى الهيكل الذى تغمره المياه . احتار الجميع كيف يفسرون ما حدث للسفينة «دى جراسيا» فقد كان ذلك اليوم الأول لوصولها الميناء ، والبحارة جميعهم خرجوا في المساء وما زالوا غارقين في لهوهم وعبثهم ، ولم يفكروا بالعودة الى سفينتهم قبل الفجر ، فهل حدث ذلك بسبب الأهمال واللامبالاة أم ان يدا عابثة هي التي اشعلت النار وأختفت في الظلام ؟

كان الأحتمال الثاني اقرب الى الحقيقة ، فهم لم يتركوا نارا دون ان يطفئوها ، ولم يعلقوا فانوسا وينسوه في غمرة فرحهم وبهجتهم بالوصول .

وحين وصل الخبر الى القبطان «مورهوز» في الصباح هز رأسه بهدوء وأرتسمت على وجهه ابتسامة غامضة لم يفهم سرها أحد من الحرس الذين ابلغوه .

ظل القبطان جالسا على كرسيه صامتا ، مطرق الرأس ، لا أحد يعرف بالضبط ما الذى كان يدور في خياله تلك الساعة . فها هو الآن ينتظر ما سيصدره الحاكم بحقه بسبب تسرعه في اصدار الأوامر وأطلاق النار على زعيم القراصنة «قنفذ البحر» لقد لاقى بسبب هؤلاء القراصنة الأوغاد مصائب وأهوالا كثيرة أخرها فقدانه سفينته الوحيدة ومصدر رزقه ورزق بحارته التعساء. وحتى لو خرج الآن من المركز دون محاكمة فما الذى بقي لديه ؟

ولكن القبطان «مورهوز» ليس من اولئك الرجال الذين ينهارون بسرعة امام الكوارث ، ولا هو ممن تصيبهم الهموم والاحزان فيفقدون توازنهم وشجاعتهم عند أول مشكلة تواجههم . لقد كان جريئاً ، علّمه البحر الصاخب وأمواجه العاتيه ان يقف كالطود ، شامخا ، باسلا ، لا يلين . وها هو الآن يبتسم بغموض وهو يتلقى اقسى خبر في حياته.

وحين وقف أمام هيئة المحكمة بعد ابهام لم يزد شيئا على ما قاله الشهود في وصفهم الحادث ، وقد اندهش كثيرا من

معاملة الحاكم له وما رافقها من محاولات لتخفيف الأتهام وتحويل القضية الى جانبه ، فقد قام بدوره في البحر بشرف وكان يطارد قراصنة عتاة ولصوصا لم يسلم منهم أحد في البحر

وهكذا وجد القبطان «مورهوز» نفسه طليقا بعد أيام قليلة من حجزه في مركز خفر السواحل وحين اعادت المحكمة التدقيق في اوراق القضية ثانية وبحثت في حادث احتراق السفينة «دى جراسي» أصدرت حكما أخر كان بالنسبة للقبطان «مورهوز» بمثابة انتشال له من وضعه البائس الجديد.

لقد قررت المحكمة مصادرة سفينة القراصنة وتسليمها له تعويضا عن خسارته تلك .

انتقل القبطان «مورهوز» وبحارته الى سفينتهم الجديده وقرروا ـ بعد خلاصهم من ذلك المأزق الكبير ـ أن يعودوا الى الصيد ثانية ، فقد ولى «قنفذ البحر» الى غير رجعة . وما عادت سفينته تعترض أحدا في اعالي البحار ، ولا الاعيبه وحيله توقع الأخرين في شباكه .

راح القبطان «مورهوز» وبحارته يستعدون لرحلتهم الجديدة لصيد الحيتان ، فرمموا سفينتهم وأعادوا طلاءها ثانية وأخذوا يجمعون المؤن واللوازم التي سيحتاجونها في رحلتهم هذه والتي ربما ستمتد الى عدة اسابيع .

في تلك الأثناء لم تكن الأمور تجرى بالسهولة التي كان الجميع يتوقعها بعد موت «قنفذ البحر» ودخول القراصنة جميعهم السجن . فما زال بعض بحارة القبطان «مورهوز» يعتقد ان امورا غريبة تحدث في سفينة القراصنة وأن الأشباح لم تغادرها حتى الأن . وأذا كانوا قد وجدوا تفسيرا لبعض الظواهر الغريبة فما هو تفسير تلك الصرخة التي سمعوها وهم في عرض البحر ؟ والطرقات المتوالية التي كانت تصدر عن عنابر السفينة من كان وراءها وقد فتشوا كل شبر دون أن يجدوا أحدا يختبيء هناك ؟ ألم يلاقوا الأهوال والمصائب من وراء هذه السفينة ؟ فكيف يرحلون عليها ويغيبون اياما طويلة في عرض البحر دون أن تفتك بهم وتقودهم الى الهلاك ؟



كان « جاك » يلهث من التعب

كانت مخاوف البحارة تزداد يوما بعد يوم وهم يتهيأون لرحلة الصيد الطويلة تلك ، وفي اثناء ذلك حدث شيء جعل مخاوفهم تصل الى الذروة . فقبل يومين من بدء الرحلة وفي منتصف الليل شق السكون وابل من الرصاص ، وحين استيقظ القبطان «مورهوز» وبحارته عرفوا أن الأمر ليس بعيدا عن سفينتهم ، فقد كان البحارة المكلفون بالحراسة ما زالوا يركضون على رصيف الميناء . وحين انجلى الأمر وعاد الجميع الى السفينة كان «جاك» يلهث من التعب وما زال يمسك بمسدسه التي تفوح منه رائحة البارود .

وقف امام القبطان «مورهوز» وقد جحظت عيناه وبات الهلع يملء تقاطيعه .

ـ ما بك ؟ ماذا جرى؟ .. سأله القبطان مستفسرا .

ولكن «جاك» ظل صامتا وكأنه اصيب بخرس مفاجيء

وحين التفت القبطان الى الأثنين اللذين عادا مع «جاك» انبرى احدهما قبل أن يسمع ما يريد أن يقول له القبطان قائلا :

ـ لا ندرى ! رأيناه يصرخ ويطلق النار فركضنا خلفه

ـ هل رأيت شيئا ؟ سأله القبطان.

ـ لا ، لم ار شيئا غير «جاك» وهو يركض ويطلق النار.

وفي تلك الأثناء كان «جاك» قد استعاد بعضا من هدوئه ففتح فمه وقال تلك الكلمة التي جعلت الجميع يرتجفون من الذعر:

لقد رأيت «قنفذ البحر» ينزل من السفينة الى رصيف الميناء.

- ٥ -

صارت عبارة «جاك» تلك حدا فاصلا بين فريقين . فريق من البحارة صدق ما رآه «جاك» وأعتبر سفينة القرصان مسكونة بالأشباح الشريرة ومن الخير ان يتركها ولا يغامر بالسفر عليها في عرض البحر . وفريق اخر هزأ بما رآه «جاك» وأعتبره ضربا من التصور والخيال لا مجال لتصديقه ، لأنهم رأوا القرصان «قنفذ البحر» بأعينهم يرمي نفسه في البحر ويموت تحت وابل الرصاص الكثيف الذى اطلق عليه .

وهكذا تأجلت رحلة السفينة أياما اخرى حتى يكتمل عدد البحارة ويستعيض القبطان عن تركها بآخرين من الميناء.

في تلك الأثناء صعد الى السفينة بحار قذر يضع في فمه غليونا معقوفاً وطلب مقابلة القبطان «موهوز».

وحين وقف امامه راح القبطان يتفرس في وجهه طويلا وكأنه يحاول أن يتذكر اين شاهده من قبل ؟ ولكن ذاكرته لم تسعفه . وحين سأله عما يريد قال البحار القذر وما زال الغليون في فمه :

علمت انك تبحث عن بحارة اشداء ، أستطيع أن اعمل معك اذا رغبت .

نظر اليه القبطان «مورهوز» ثانية فأعجبته ثقة الرجل الكبيرة بنفسه ولكن لم يعجبه منظره المزري ونظراته الحادة التي ظلت معلقة في عيون القبطان دون ان تطرف أو ترمش.

لم يفكر القبطان كثيرا ولم يتردد في قبوله على سفينته، فقد ظل بعد حادثة «جاك» أياما طويلة يحاول اقناع البحارة بالعمل على سفينته الجديدة ولكن دون جدوى ، فلم يلتحق

سوى عدد قليل لا يكفي للأبحار بهم في مهمة صعبة مثل مهمة صيد الحيتان .

وبعد ايام من التحاق البحار القذر بالسفينة كان كل شيء على اتم الأستعداد للابحار والبدء برحلة الصيد الطويلة .

ومع ان الجميع ظلوا مرتابين من وجود هذا البحار الغريب بينهم الا ان ذلك لم يؤخر العمل ولم يمنع من ان يختلطوا معه بحذر وتوجس شديدين .

بعد ذلك بدأ الحذر يزول تدريجيا ، فقد كان «كوبر»

ـ وهذا هو اسم البحار الغريب ـ يعرف من القصص الشيقة والطرائف ما جعل الجميع يتقربون اليه ويستمعون الى حكاياته المسلية . فقد جاب البحار طولا وعرضا وعمل مع القراصنة والتجار وفي سفن الأسطول الملكي ، وعمل صيادا وغواصا لأستخراج البضائع الثمينة من السفن الغارقة . وبأختصار لم يترك عملا او حرفة الا وجرّبها زمنا في حياته.

وهكذا صار الجميع يميلون اليه ويستأنسون بالجلوس معه ، حتى القبطان «مورهوز» نفسه فغالبا ما كان يستدعيه الى قربه ويستمع الى قصصه وحكاياته.

وفي ذات يوم فوجيء الجميع بـ «كوبر» يعترف امامهم بأنه عمل زمنا على السفينة التي يعملون عليها الأن ، ومع القرصان «قنفذ البحر» نفسه ، وحين اخبره البحارة بقصتهم مع زعيم القراصنة هذا ، وكيف انتهى نهايته السيئة في البحر ، راح البحار «كوبر» يضحك ضحكا متواصلا وكأنه اصيب بخبل . وحين توقف عن الضحك كان البحارة الأخرون قد تجمعوا حوله ليعرفوا سبب هذا الضحك المتواصل ، فلابد أن تكون هناك حكاية مسلية دفعت «كوبر» ليغرق في الضحك وهو الذى اعتاد ان يضحك الجميع بنكاته دون أن يبتسم .

وحين رفع رأسه وحدق بمن حوله فتح فمه بكثير من الأستغراب قائلا :

« هل قلتم ان القرصان «قنفذ البحر» قد قُتل ؟

أجاب الجميع :



اسمع جيداً ما سأقوله لك ...

- نعم .. كلنا نعرف ذلك .

وعاد «كوبر» يضحك من جديد بنفس الطريقة حتى ضجر البحارة من سخريته وأستاء القبطان «مورهوز» وهو يجد أكثر بحارته يتركون اماكنهم ويتحلقون حول زميلهم القدر وهو يضحك ويضحك بصوته المجلجل الكريه . وحين اقترب القبطان من الجمع رفع البحار الغريب رأسه ثانية وأطلق عبارته التي هزت كيان القبطان «مورهوز» والأخرين:

- تقولون ان القرصان «قنفذ البحر» قد قتل ؟ كيف حدث ذلك وقد كان معي في البيت قبل اربعة ايام لا غير، قبل أن نغادر الميناء برحلتنا هذه بأقل من يوم ؟

لم يجد القبطان «مورهوز» ما يقوله . لقد تحققت رؤية «جاك» اذن ، لم يكن يحلم أو يتخيل كل ما رآه . ها هم الآن في عرض البحر على سفينة القرصان «قنفذ البحر» ولابد انه سيخرج اليهم من احد عنابرها ويقذف بهم في الموج واحدا بعد الاخر .

هل يكذب عليهم هذا الرجل ؟ ام انه سمع حكايتهم في الميناء ويحاول ان يجعل منها الأن قصة مخيفة يتسلى بها بعد ان ظل عدة ايام يعمل على تسلية الأخرين بحكاياته وقصصه الطريفة؟

لم يقل القبطان «مورهوز» شيئا لكنه احس بما تركته تلك المفاجأة لدى بحارته من اثار سيئة . وخاف من تفاقمها ان لم يجد حلا سريعا وحاسما يعيد المياه الى مجاريها.

وفي فورته استدعى «كوبر» وسأله ثانية عن حقيقة مشاهدته للقرصان «قنفذ البحر» وأستضافته في بيته . فأكد له البحار «كوبر» ذلك ونظراته مصوبة الى القبطان كأنه يحاول ان يخيفه ويغرس الهلع في قلبه . ولكن القبطان «مورهوز» الذى خبر البحر والبحارة جيدا لم تثره تأكيدات «كوبر» ولم تفتّ من عزيمته ، فقد قابل نظرات البحار الغريب الهازئة بنظرات حادة جارحة ، ثم فتح فمه مخاطبا البحار قائلا :

« اسمع جيدا ما سأقوله لك ، واذا لم تذعن لأوامرى فسيكون مصيرك اسوأ مما تتصور ايها الوغد .

في تلك اللحظة حاول «كوبر» ان يراوغ ويحتال ليتخلص مما يدبره له القبطان ، فحاول ان يظهر عدم المبالاة قائلا: « ماذا جرى لتهددني هكذا ، لقد سمعت قصة مقتل «قنفذ البحر» فضحكت ، افترض انني لم اقل شيئا ولننسى الموضوع جميعا .

ـ لا ... اجاب القبطان بحدة وأضاف :

« لن انسى الموضوع ابدا ، بل تذهب ثانية وتخبر الجميع بأنك كنت تمزح معهم وأنك لم تر القرصان «قنفذ البحر» منذ اشهر .. هل سمعت ؟

وكان القبطان «مورهوز» يهتز ويده على مسدسه وهو يتحدث الى البحار «كوبر» مما جعل الأخير ينصت اليه وقد تسرب الخوف إلى قلبه .

ـ حسنا ... لم ار «قنفذ البحر» منذ اشهر ، ولكنه تمتم بينه وبين نفسه دون ان يسمعه القبطان :

ـ ستعرف قريبا اين هو قنفذ البحر ؟

انه لا يبعد عنك سوى امتار قليلة .

- ٦ -

عاد الهدوء ثانية الى بحارة السفينة بعد أن اخبرهم «كوبر» بأنه كان يمزح معهم ، وأنه سمع بقصة ظهور «قنفذ البحر» في الميناء فأراد أن يختبر شجاعتهم . وعادوا يستمعون الى قصصه وحكاياته دون وجل ولا حذر .

أما القبطان «مورهوز» فقد بدأ الشك يتسرب اليه ، وراح يفكر في حكاية «قنفذ البحر» بكثير من الجد ، وقد وضع في حسابه مراقبة هذا البحار القذر ليعرف منه الحقيقة كاملة

وفي احدى الليالي وقف القبطان «مورهوز» بنفسه لينظم قائمة الحراس تلك الليلة ، فاختار عدداً منهم وقسمهم على ساعات الليل ، كل نوبة فيها ثلاثة حراس ، احدهم في المقدمة والثاني في المؤخرة والثالث يتجول بين السطح والعنابر .

وحين وقع الاختيار على «كوبر» ليكون في مقدمة السفينة اعترض على هذا التقسيم بأدب قائلا:

ـ أرجو من سيدي القبطان ان يجعل حراستي بين لسطح والعنابر ، فقد اعتدت على ذلك ولا استطيع البقاء في مكان واحد حتى لا يدب في النعاس .

حين سمع القبطان «مورهوز» ذلك لمعت في رأسه خاطرة غريبة لكن سرعان ما اجاب البحار «كوبر» بقوله:

ـ لا بأس ، لك ما تريد شرط ان تكون حذرا يا كوبر

ـ أنا جذر يا سيدى .

لم يدر أحد ما كان يدور في رأس القبطان تلك اللحظة

، فقد احس أن شيئا غير النعاس هو الذى دفع «كوبر» لأختيار مكان حراسته ، خاصة وقد سمعه يقول تلك العبارة التي اثارته وولدت الشك لديه :

«لقد اعتدت على ذلك»

أذن لقد اعتاد ان يظل على ظهر السفينة ويتجول في عنابرها في الليل دون ان يراقبه أحد . وهكذا راح القبطان «مورهوز» في منتصف الليل يراقب البحار «كوبر» من قمرته وهو يتجول على ظهر السفينة وكأنه شبح غامض دون ان يعلم هو بذلك.

وبعد ساعة من بدء حراسته اخذ البحار يقترب من زميليه واحدا بعد الأخر ، وبدا للقبطان «مورهوز» ان «كوبر» كان يراقبها بحذر ، فلم يكن يقف جوارهما او يتحدث اليهما طوال الفترة ، ثم فجأة اشعل غليونه وأقترب من حارس المقدمة وراح يتحدث اليه ثم يعطيه شيئا اخرجه من كيسه . وحين اشعل له لفافته عرف القبطان «مورهوز» ان «كوبر» قدم له تلك اللفافة ليدخنها ، ففتح عينيه جيدا ليرى كل ما يحدث أمامه في ذلك الظلام الشاحب .

وبعد دقائق ترك حارس المقدمة مبتعدا وأتجه نحو الحارس الأخر في مؤخرة السفينة ، وفعل معه ما فعل مع الأول .

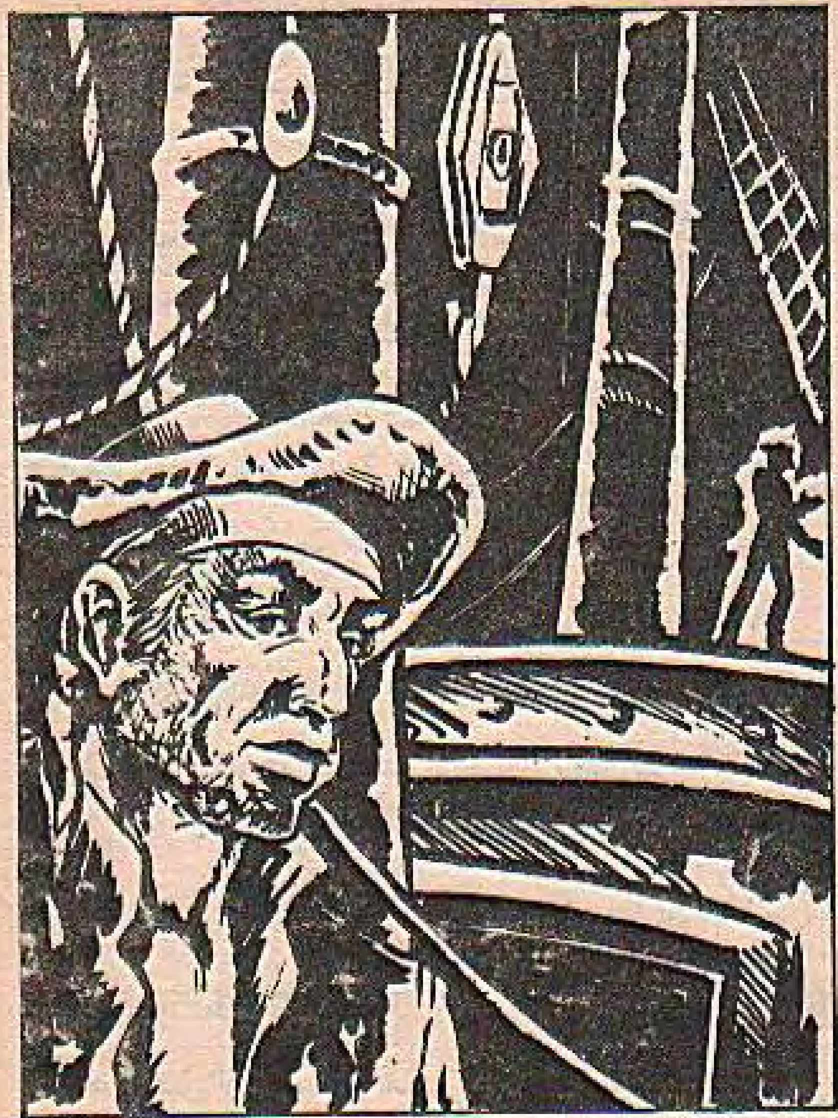
ولم يمض على ذلك وقت قصير حتى رأى القبطان «مورهوز» البحار «كوبر» وهو يبتعد بأتجاه عنبر السفينة فغادر القبطان قمرته مسرعا خلفه ليعرف عن قرب ما سيفعله هناك . وما أن وضع قدمه على السلم حتى ارتج المكان بصرخة عالية جعلته يرتجف من الهلع :

ـ قف في مكانك .

في تلك اللحظة كان البحار «كوبر» على بعد متر واحد من القبطان وقد شهر مسدسه بوجهه . وحين عرفه استدرك قائلا :

ـ من ؟ سيدى القبطان ، ماذا تفعل هنا بحق السماء ؟

ولم يستطع القبطان ان يقول شيئا ، فقد افسد خطته بنفسه ، وقبل ان يعود الى قمرته سمع ضحكة البحار «كوبر من ورائه وهو يقول :



راى القبطان « مورهوز » البحار «كوبر» وهو يبتعد

ـ تأكد من انك قد خلعت حذاءك الجلدي الخشن في المرة القادمة ، فأنك تثير الضجيج هكذا.

- ٧ -

في الصباح جلس القبطان «مورهوز» في قمرته مع اثنين من مساعديه ، وأرسل احد البحارة يستدعي «كوبر» للمثول بين يديه ، فجاء هذا يسير متمهلا وعلى وجهه ابتسامة ساخرة لا احد يعرف مغزاها غير القبطان نفسه .

وحين وقف داخل القمرة كانت نظرات الجميع مصوبة نحوه ، ولا احد يعرف لماذا طلبه القبطان دون سواه .

لم تدم فترة الصمت غير ثوان قليلة بعدها فتح القبطان «مورهوز» فمه قائلا :

ـ اعطني كيس التبغ الذى معك .

ودون ان يقول شيئا ، مد «كوبر» يده في قميصه وأخرج كيسا صغيرا ملفوفا بعناية وقدمه الى القبطان. وحين فتحه هذا اخرج منه عددا من اللفائف بدت الدهشة واضحة على وجوه مساعديه والبحار الذى استدعى «كوبر» وما زال واقفا جواره حتى تلك اللحظة .

أخذ القبطان «مورهوز» ثلاث لفائف وقدمها الى الرجال الثلاثة الواقفين قربه ، وطلب من «كوبر» أن يشعلها لهم امامه .

راح البحارة الثلاثة يدخنون لفائف «كوبر» دون أن يعرفوا شيئا مما يبغيه القبطان من وراء ذلك .

وحين أنهو لفائفهم ساد الصمت قمرة القبطان فترة من الوقت كان الجميع خلالها بأنتظار ما سيحدث ، فلابد للقبطان «مورهوز» من أن يقول شيئا يفسر لهم كل ذلك ...لماذا أرسل البحار لأستدعاء «كوبر» ؟ ولماذا طلب منه اخراج كيس

التبع ؟ ثم ماذا كان يقصد من وراء تقديم تلك اللفائف لمساعديه وللبحار الأخر الموجود معهم في القمرة .

في تلك اللحظة خرج القبطان عن صمته وسأل مساعديه مستفسرا :

ـ هل تشعر بشئ الأن ؟

أجابا بصوت واحد :

لاشئ اطلاقا سيدى القبطان .

ـ حسنا ليذهب كل واحد الى عمله .

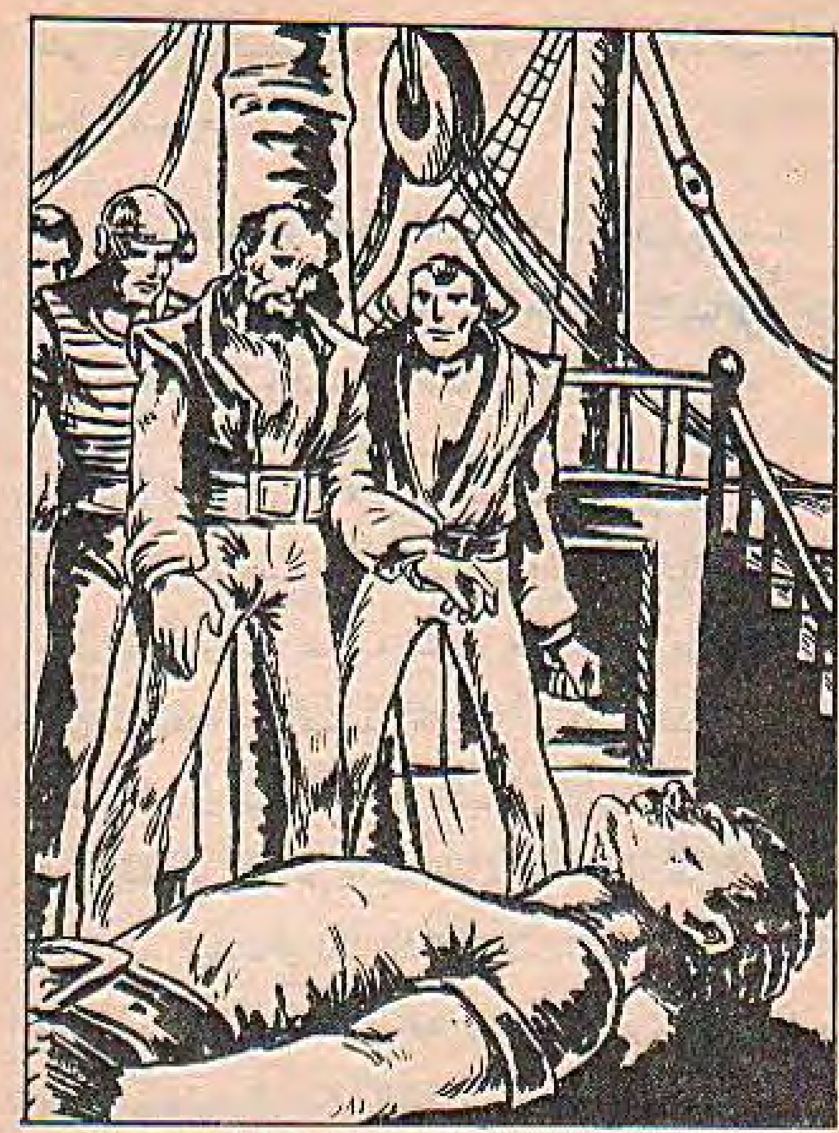
وهكذا خرج الجميع من قمرة القبطان دون ان يبين لهم ماذا كان يرمي من وراء هذه اللعبة الغريبة ، ومرة اخرى سمع الجميع البحار «كوبر» وهو يطلق ضحكته الساخرة تلك ولكن بصوت خافت هذه المرة .

وما أن صاروا على سطح السفينة وتجمع حولهم بعض البحارة حتى شاعت بينهم قصة لفائف «كوبر» ، وسرعان ما كثر الطلب على تلك اللفائف ، حتى لم يستطع «كوبر» أن

يخفي كيسه في قميصه ، فأخرجه وأخذ يوزع ما فيه على البحارة هنا وهناك .

جلس البحارة كلّ في مكانه وفي فمه احدى لفائف «كوبر» لا لشيء الا لأن القبطان «مورهوز» اختارها من بين جميع لفائف البحارة ليقدمها بنفسه الى مساعديه في قمرته .

وفي الليلة التالية تمدد «كوبر» مسترخيا على فراشه بعد العشاء اذ لم تقع عليه احدى نوبات الحراسة تلك الليلة ، وظل القبطان على عادته يتفقد بحارته وهم منتشرون في أركان السفينة حتى منتصف الليل ، وحين هدأت الا من حركة الحراس على السطح ، ذهب الى قمرته ليستريح . ولم يشعر وقتها كم مضى من تلك الليلة ،فقد غط هو الأخر في نوم هادىء عميق .. في تلك اللحظة دوت على السطح صرخة ضارية لم يستطع احد تحديد مصدرها أول الأمر ، وحين هرع القبطان وبحارته الى مكان الصرخة لم يجدوا حارس المقدمة في مكانه ، وبدا واضحاً انه سقط في البحر . فقد سمع بعض من



لم يجب بغير كلمة واحدة ثم أغمي عليه

كان متيقظا تلك اللحظة صوت طرطشة الماء ينبعث مباشرة بعد سماعهم الصرخة .

وأمتدت عدة رقاب نحو الماء ورفعت عدة فوانيس لأضاءة المكان . وبين هلع الجميع وتوترهم شاهد القبطان «مورهوز» حبلا يتأرجح عن يمينه وقد ربط بأحكام في احدى في البكرات ، وأمتد طرفه الأخر في البحر ، وحين دقق النظر جيدا وجد الحبل يتحرك وكأن هناك يدا تحركه من طرفه الأخر ، في تلك الأثناء سمع الجميع صوتا من وسط الماء يستغيث طالبا النجدة :

ـ انقذوني .. انا «جرانجر» ما زلت مربوطا بالحبل .

وأنصت الجميع الى هذا الصوت وهو يأتي من اعماق الماء ... انه البحار «جرانجر» . من رماه في البحر ؟ وماذا يعني بقوله .. انه ما زال مربوطا بالحبل ؟

ولم يدع القبطان «مورهوز» الوقت يضيع سدى ، فسرعان ما التفت الى من حوله وأمسك بطرف الحبل

الذى جواره قائلا لهم : اسحبوا معي بسرعة قبل ان يجرفه التيار .

وبلحظات كان «جرانجر» على ظهر السفينة وقد بدأ عليه الأجهاد واضحا . ولم يفهم احد وقتها لماذا كان مربوطا من بطنه بالحبل ربطا محكما ، وهو الذى تركه رفاقه قبل ساعات ليأخذ مكانه في حراسة مقدمة السفينة ؟

وحين اراد القبطان معرفة ذلك لم يجب بغير كلمة واحدة ثم اغمي عليه .

• • •

وفي الصباح تحسنت قليلا حالة «جرانجر» وعاود القبطان «مورهوز» استجوابه لمعرفة تفاصيل الحادث ، فعاد وكرر الكلمة ذاتها التي قالها بالأمس .... «لا ادرى» .

عندها صرخ القبطان في وجهه صائحا :

ـ أخبرني ماذا جرى ؟ وكيف حدث ذلك وقد تركتك تحرس رفاقك النائمين ؟

ـ اقسم لك ياسيدى انني لا اتذكر شيئاً كل الذى اتذكره انني ذهبت لأستعير من «كوبر» احدى اللفائف ولم اشعر بعد ذلك الا وأنا أهوى داخل الماء وأجد نفسي مربوطا بالحبل ... انني ما زلت اعاني من ضغط الحبل على بطني ومما تركه ماء البحر في جوفي من غثيان.

وما أن سمع القبطان «مورهوز» اسم «كوبر» يتردد ثانية حتى همهم بينه وبين نفسه بكلام لم يسمعه أحد ثم ذهب الى قمرته .

وبعد قليل هبط احد المساعدين من قمّرة القبطان ونادى على البحارة بالتجمع على السطح ، وما إن ازدحم سطح السفينة بهم حتى أخرج ورقة صغيرة وراح يقرأ بصوت عال:

«لقد اصدر القبطان «مورهوز» أمره بطرد البحار «كوبر» من عمله وأنزاله في أول مكان يصادفنا .. ولعدم الأطمئنان اليه وهو طليق في السفينة تقرر حجزه في احد عنابرها حتى انزاله الى اليابسة .

- ٨ -

ظل «كوبر» ذلك النهار سجينا في احد عنابر المفينة ، وقد كلف القبطان احد البحارة لحراسته ومنع كل من يقترب منه . وفي المساء ذهب القبطان «مورهوز» اليه وقفل بيده باب العنبر الذى سجن فيه وأخذ المفتاح معه.

وحين حل الليل وذهب اكثر البحارة الى اماكنهم ليرقدوا ، ساد الهدوء على ظهر السفينة تماما الا من صدى خطوات الحراس وهم يسيرون ببطءٍ على السطح .

في تلك اللحظة أحس القبطان «مورهوز» بالهدوء والراحة ، فليس هناك ما يعكر أمن السفينة بعد أن وضع «كوبر» في العنبر وأغلقه عليه .

راح القبطان يتسلى في قمرته باللعب مع مساعديه حتى ساعة متأخرة من الليل ، وبينما هم منغمرون في لهولهم البرئ هذا انطلقت صيحة عالية من سطح السفينة ثم ساد السكون ثانية . قفز الثلاثة مرة واحدة وكأنهم بأنتظار مثل هذه الصيحة ، وهبطوا الدرج مسرعين الى سطح السفينة وراحوا يبحثون تحت ضياء فوانيسهم عمن اطلق هذه الصيحة . وسرعان ما فوجيء الجميع بأحد البحارة ممدداً على السطح وقد سال الدم من رأسه على خشب السفينة .

ها هي جريمة جديدة تحدث في منتصف الليل وهم في عرض البحر دون ان تشير بأصبع الأتهام الى أحد . فالبحار «كوبر» ما زال محجوزا في عنبره ، والحارسان الأخران هرعا معهم بنفس اللحظة وها هما يقفان جوار القبطان «مورهوز» ومساعديه ، والبحارة الأخرون نائمون كل واحد في مخدعه ، فمن يا ترى تجرأ وفعل ذلك في هذا الوقت بالذات ؟ هل خرج «كوبر» من سجنه وفعل ذلك ؟ هل عادت الأشباح للظهور ثانية لتقضّ مضجعهم وتعاقبهم على ذنب لم يرتكبوه ؟

ظل القبطان صامتا فترة من الوقت ثم انطلق مسرعا بأتجاه العنبر الذى يرقد فيه البحار «كوبر» وسرعان ما تبعه الأخرون . وحين اقترب من باب العنبر وفَتَحَهُ قابله «كوبر» بأبتسامته الساخرة وغليونه المعقوف في فمه ، فلم يطق «مورهوز» النظر اليه وهو في هذه الصورة فقفل عائدا الى سطح السفينة ليساعد حارسه الجريح ويستفسر منه عما حدث له فجأة .

حين فتح الحارس عينيه كان الجرح مازال داميا والألم يكاد يمزقه ، ولكنه احتمل كل ذلك وفتح فمه ليخبر القبطان الذى جلس الى جواره بما حدث قائلا :

ـ سمعت ضربات خفيفة تصدر من خلف الحبال تشبه الطرق على الباب ، فأعتقدت ان «كوبر» يطلب شيئا وهو في عنبره ،فتقدمت اليه كي استفسر منه عما يريد ، ثم فوجئت بجسم ثقيل يسقط على رأسي ، بعدها اغمي علي ولم ادر ماذا حصل بعد ذلك .

ـ ألم تر احدا يقترب منك ؟

ـ لا ... لم ار أى احد .

ـ ولماذا صرخت اذن ؟

ـ لا اعلم ان كنت صرخت أم لا .

• • •

ترك القبطان «مورهوز» أحد البحارة قرب الحارس الجريح وأمر الأخرين بأن يتبعوه ليفتشوا عنابر السفينة جيدا فتشوا كل مكان ... السطح والعنابر والمخابئ السرية التي يعرفونها دون ان يعثروا على أى اثر للجاني ، ثم فجأة خطر في ذهن القبطان خاطر غريب ،

فربما يكون الجاني احد بحارته النائمين ، وقد فعل ذلك بسبب عداوة قديمة او كره لهذا البحار بالذات بعد أن عرف بنوبته في الحراسة فترصد له في الظلام وفعل ما فعل .

ولكن هذا الأحتمال كان بعيدا ايضا ، خاصة وأن

البحارة لا يضمرون العداء لبعضهم ولا يخفونه ، بل يظهرونه علنا ولا يمنعهم مانع من أن يتقاتلوا فيما بينهم في وضح النهار ان ارادو . ثم ان البحار الجريح معروف بطيبته ووداعته وعدم اثارته المتاعب لأحد ، فلماذا يعاقبه بمثل هذا العقاب ؟

وهكذا وجد القبطان «مورهوز» ان الحادثة غامضة أمامه كل الغموض ، ولم يجد تفسيرا يقتنع به هو أو مساعداه ، فضاعف الحراسة وعاد الى قمرته يفكر بحاله وحال بحارته الأخرين .

• • •

في صباح اليوم التالي شاع خبر اصابة الحارس ، فأنتشر الذعر بين الجميع حتى كاد الزمام ان يفلت من يدى القبطان «مورهوز» وقرر بعض البحارة العودة الى الميناء فتجمهروا على سطح السفينة وطلبوا من القبطان أن يقطع رحلته هذه ويعود بهم الى اهلهم قبل ان يحل بهم الدمار على هذه السفينة الملعونة .

ولم يكن أمام القبطان «مورهوز» الا احد امرين ، اما الرضوخ الى رأى البحارة والعودة الى الميناء قبل انتهاء مهمتهم التي انفقوا من اجلها الوقت والمال أو مواجهتهم بالقوة والأستمرار في الرحلة الى نهايتها.

فأرسل بطلبهم في قمرته واحداً واحدا يحدثهم بأمر العودة ومن خلال لقائه بهم عرف من هم وراء هذه الضجة ، ومن هم الذين يشجعون البحارة على اثارة المتاعب وعدم اطاعة أوامر القبطان .

وحين عرف الموقف جيدا أصدر أوامره بألقاء القبض على مثيرى الشغب ورميهم في الحجز مع البحار «كوبر».

وسرعان ما عاد الهدوء الى السفينة وسار كل شيءٍ في الطريق المرسوم له بعد أن تم حجز اربعة من البحارة وجد القبطان «مورهوز» بقاءهم على سطح السفينة أحرارا غير نافع ولا مُجدٍ .

- ٩ -

مضت الليلة الأولى بسلام ، والعنبر رقم - ٢ - مشغول بخمسة سجناء كان وجودهم طليقين خطرا على رحلة الصيد هذه . الا ان وجودهم في الحجز لا يخلو من صعوبات سرعان ما فكر فيها القبطان باهتمام . فهؤلاء جميعهم من البحارة الشجعان الأقوياء ، وأذا ما تيسر لهم اكتشاف احد الحيتان فستكون مطاردته وصيده صعبا للغاية بالعدد القليل المتبقي من البحارة . فماذا سيفعل القبطان «مورهوز» في هذه الحالة ؟

فكر قليلا ولكنه ترك الأمر للظروف وللوقت الذي تظهر فيه الحيتان أمامهم.

وفي الليلة التالية كانوا قد اقتربوا كثيرا من مكان الصيد. هنا سيحاولون التوقف بأنتظار ظهور الحيتان ، وليس أمامهم الا البقاء هكذا حتى يتحقق أملهم بالصيد والعودة الى الميناء مع رزقهم الموعود هذا .

وقبل بزوغ الفجر بوقت قصير استيقظ القبطان على صوت ارتطام جسم ثقيل على جدار قمرته ، فخرج مسرعا ليرى ماذا اصاب القمرة . ولكنه لم ير شيئا هناك ،

فعاد الى مكانه متوترا ، منزعجا من هذه الحوادث الصغيرة التي اخذت تتكرر كل يوم بأشكال وأساليب مختلفة .

وفي الصباح طرق الحارس عليه الباب بأدب وطلب منه ان يخرج ليرى تلك الورقة المعلقة على واجهة القمرة الخلفية .

حين نظر القبطان «مورهوز» أصيب بالدهشة والعجب ، فهناك ورقة صغيرة مثبتة بسكين حادة على خشب القمرة .

فكر قليلا قبل أن يمد يده لألتقاطها وقراءة ما فيها . لقد عرف الأن سر الضربة التي أحس بها قبل ساعات على جدار قمرته .

- ٩ -

مضت الليلة الأولى بسلام ، والعنبر رقم - ٢ - مشغول بخمسة سجناء كان وجودهم طليقين خطرا على رحلة الصيد هذه . الا ان وجودهم في الحجز لا يخلو من صعوبات سرعان ما فكر فيها القبطان بأهتمام . فهؤلاء جميعهم من البحارة الشجعان الأقوياء ، وأذا ما تيسر لهم اكتشاف احد الحيتان فستكون مطاردته وصيده صعبا للغاية بالعدد القليل المتبقي من البحارة . فماذا سيفعل القبطان «مورهوز» في هذه الحالة ؟

فكر قليلا ولكنه ترك الأمر للظروف وللوقت الذي تظهر فيه الحيتان أمامهم.

وفي الليلة التالية كانوا قد اقتربوا كثيرا من مكان الصيد، هنا سيحاولون التوقف بأنتظار ظهور الحيتان ، وليس أمامهم الا البقاء هكذا حتى يتحقق أملهم بالصيد والعودة الى الميناء مع رزقهم الموعود هذا .

وقبل بزوغ الفجر بوقت قصير إستيقظ القبطان على صوت ارتطام جسم ثقيل على جدار قمرته ، فخرج مسرعا ليرى ماذا اصاب القمرة . ولكنه لم ير شيئا هناك ،

فعاد الى مكانه متوترا ، منزعجا من هذه الحوادث الصغيرة التي اخذت تتكرر كل يوم بأشكال وأساليب مختلفة .
وفي الصباح طرق الحارس عليه الباب بأدب وطلب منه ان يخرج ليرى تلك الورقة المعلقة على واجهة القمرة الخلفية .
حين نظر القبطان «مورهوز» أصيب بالدهشة والعجب ، فهناك ورقة صغيرة مثبتة بسكين حادة على خشب القمرة .
فكر قليلا قبل أن يمد يده لألتقاطها وقراءة ما فيها . لقد عرف الأن سر الضربة التي أحس بها قبل ساعات على جدار قمرته .

سحب القبطان «مورهوز» السكين وأخذ يقرأ في الورقة المثبتة فيها .
«إنتم مهددون جميعاً . خذوا قوارب النجاة وغادروا السفينة خلال يومين ، وألا فلن يكون مصيركم ومصيرها أفضل من مصير «دى جراسيا».

طوى القبطان الورقة بهدوء ومضى الى قمرته يفكر بهذا التهديد الغريب وبالشخص الغامض الذى لم ينفك يلاحقهم منذ فترة .

لم يخبر أحدا بسر الورقة ولا بالتهديد الذى تضمنته ، ولم ينس في حينها ان يحذر البحار الذى شاهد السكين من مغبة ذكر تلك الحادثة أو اخبار أحد من البحارة بما شاهده .
وبقي وحيدا في قمرته يفكر بمواجهة هذا التهديد والخروج من المأزق بسلام قبل أن ينفذ هذا الرجل الغامض تهديده ويقدم على احراق السفينة في الليل وهي في عرض البحر .

في الليلة الأولى ضاعف القبطان «مورهوز» عدد الحراس

وظل معهم مستيقظا حتى الصباح دون أن يحدث شيْ . وفي الليلة الثانية استمر الأنذار ، وكان يدور بين الحراس طول الليل ليرى ان كانوا في اماكنهم أم لا .

مضت تلك الليلة بسلام أيضا وانتهى في نهايتها موعد التحذير لمغادرة السفينة ، ولابد أن ينفذ تهديده الأن .

أحس «مورهوز» في الليلة الثالثة بالتعب والنعاس ، فقد مضى عليه ثلاث ليال دون ان يذوق النوم الا لساعة أو ساعتين في النهار . فتجول في السفينة حتى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ثم غادرها الى قمرته ليستريح .

وفي الصباح فوجيء الحارس المكلف بأرسال الطعام الى السجناء الخمسة بأن العنبر خال الا من البحار «كوبر» أما الأربعة الباقون فقد اختفوا منه ولا اثر لهم هناك ، وحين أخبر القبطان بذلك هرع هذا مسرعا وكأنه أصيب بجنون مفاجيء .
« نظر القبطان «مورهوز» الى البحار القذر «كوبر»

فوجده متكئا على قضبان العنبر الحديدية وابتسامته الساخرة لا تفارق شفتيه ، فسأله والنار تقدح من عينيه :

- أين ذهب هؤلاء ؟

- لا أدرى .

- كيف لا تدرى وأنت معهم ؟

- ومن اين اعلم اين ذهبوا ؟ لقد سألوني ان كنت رغب بمغادرة السفينة فرفضت ، وهذا كل ما جرى امامي .

- أخبرني بالتفصيل ما الذى جرى امامك ؟

- حسنا ان كنت ترغب بذلك فسأخبرك

كان البحار «كوبر» يتحدث بهدوء تام من بين القضبان فيما كان القبطان «مورهوز» يحترق من الغيظ والغضب . سحب البحار القذر نفسا عميقا من غليونه المعقوف وراح يحكي للقبطان تفاصيل هروب البحارة الأربعة من العنبر :

«في الساعة الرابعة صباحا قدم شخص يضع لثاما اسود على وجهه وفتح باب العنبر بمفتاح كان معه ثم طلب منا

مغادرة السفينة ، وأخبرنا بأنه اعد لنا احد القوارب وجهزه بمؤونة تكفينا لعدة ايام . فوافق بحارتك الأربعة على الذهاب معه ولكنني رفضت »

ثم أضاف البحار «كوبر» ضاحكا ضحكته الساخرة تلك قائلا :

«البقاء معك سجينا افضل من الهروب مع هؤلاء الأوغاد في قارب صغير لا اعرف ان كنا سنصل به الى الساحل بسلام ام لا .

اشتاط القبطان غضبا وأمر مساعديه بالقاء الحراس جميعا في السجن ، ثم قفز صاعدا الى قمرته . وحين مد يده في المخبأ الصغير تحت سريره وجد مفتاح العنبر رقم - ٣ - في مكانه .

كيف تم فتح القفل الحديدى الكبير اذن ؟ وكيف خرج هؤلاء ؟

سر جديد اضيف الى قائمة الأسرار والألغاز المحيرة التي تواجهه في رحلاته هذه الأيام .

وضع القبطان يده على عينه وغرق في تفكير عميق .

• •

اشتد الحزن والقلق بالقبطان «مورهوز» بعد سلسلة الحوادث التي رافقت رحلتهم على سفينة القراصنة ، وآخرها كان هروب البّحارة الأربعة على أحد القوارب الصغيرة .

وحين استعاد مع نفسه الحكاية التي سردها عليه البحار «كوبر» فكّر ملياً بشان هذا البّحار القذر . لقد كان بقاؤه في الحجز وعدم هروبه معهم عملاً جيداً يستحق عليه إطلاق سراحه وإعادته الى عمله في السفينة ، خاصة وأن القبطان الآن بأشد الحاجة اليه بعد النقص الذي تركه هروب البحارة الأربعة .

ذهب اليه في العنبر وتحدث معه كما يتحدث صديقان حميان . اراد القبطان ان يجرب معه الأن اسلوباً جديدا في التعامل بعد ان فشل معه اسلوب الشدة والتحدى .

وحين خرج «كوبر» من الحجز لم يبد عليه انه شديد الفرح بأطلاق سراحه ، بل ذهب الى مكانه المعتاد بيطء وأرتخاء كما كان قبل حجزه .

وأستمر العمل على السفينة يوما جديدا ، وفي الليل وزع القبطان مسؤولية الحراس بأسلوب جديد خوفا من ان تتكرر الحوادث الغامضة والغريبة على ظهر السفينة .

قسم البحارة جميعهم الى قسمين . القسم الأول يظل صاحيا حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ثم يتسلم القسم الثاني دوره في الحراسة حتى الصباح . ومع ان الجميع سيعانون من هذا التقسيم المنهك للقوى الا ان ذلك هو الحل الوحيد الذى يجعل السفينة تنعم بسلام كامل حتى الصباح .

صعد هو الى قمرته مع احد مساعديه وطلب من «كوبر» ان يبقى بعد ان اعفاه من مهمة الحراسة مع الأخرين .

وهكذا كانت الساعات تمضي بسرعة والبحارة يتحدثون ويأكلون ويدخنون وكأن الوقت نهار . حتى اولئك الذين



طلب من « كوبر » ان يبقى ....

كان دورهم في الحراسة بعد الساعة الواحدة لم يستطيعوا النوم ، وظلوا مع رفاقهم يتسامرون الى أن جاء دورهم في الحراسة .

وفي الصباح دق بوق الأفطار فنهض الجميع وهم يتحركون بأرتخاء وكسل بعد تلك الليلة التي لم ينعموا بها بنوم كاف ومريح ، وما ان جلسوا للأفطار حتى سمعوا مراقب الدفة يصرخ بأعلى صوته صائحا :

ـ الحيتان ... الحيتان ... انشروا الأشرعة بسرعة .

هب الجميع مرة واحدة بعد سماعهم نداء المراقب بظهور الحيتان . انهم بأنتظار هذه الصيحة منذ ايام ، وكل الحوادث التي مرت عليهم لم تحجب عنهم الأمل برؤية الحيتان وصيدها والعودة بها الى الميناء .

تجمع البحارة على سياج السفينة ومعهم القبطان «مورهوز» وراحوا ينعمون النظر في هذا المشهد الرائع .. مشهد الحيتان وهي تسبح أمامهم على بعد عدة اميال من السفينة . لم يكن احد يستطيع عدها بسهولة ، فقد اخذ قسم

منها يظهر على صفحة الماء فيما راح القسم الأخر يغطس في الأعماق ثم يعود ليزفر نافورات المياه إلى فوق . في تلك اللحظة لم يبق امامهم الا البدء في العمل .

قفز القبطان «مورهوز» على احد البراميل وأشار الى مساعديه صائحا :

ـ هيئوا الحبال وليقف الرماة في مقدمة السفينة .

ثم التفت الى البحارة المكلفين بالأشرعة وصرخ فيهم قائلا :

ـ انشروا الأشرعة وأنطلقوا خلفها بسرعة .

وبلحظات تغير كل شيْ على ظهر السفينة . نسي البحارة طعامهم وتعبهم وراحوا يعملون بهمة ونشاط كبيرين ، وهاهي السفينة الصغيرة ترفع اشرعتها وتنطلق بأتجاه الحيتان كأنها بأنتظار هذه المهمة منذ زمن طويل .

وبعد أقل من ساعة كان كل شيء جاهزاً للأنقضاض .



الحيتان ... الحيتان .. انشروا الاشرعة بسرعة

فالرماح مشرعة والحبال مهيأة والأيدي التي كانت مرهقة قبل قليل صارت قوية ومتماسكة كأنها من حديد . وما أن اقتربت السفينة وصارت على بعد مائة متر فقط حتى رفع القبطان «مورهوز» يده الى فوق ليطلق اشارة البدء . وتعلقت العيون جميعها بيده . وساد صمت قاتل بأنتظار صوته . ولكن القبطان «مورهوز» ظل ثابتا وصامتا كتمثال من الحجر ، حتى سارت السفينة على بعد خمسين مترا ثم ثلاثين ، وقبل أن تلامس مقدمتها جسد الحوت الكبير الذى يسير خلف المجموعة دوى صوت القبطان «مورهوز» صارخا بالرماة :

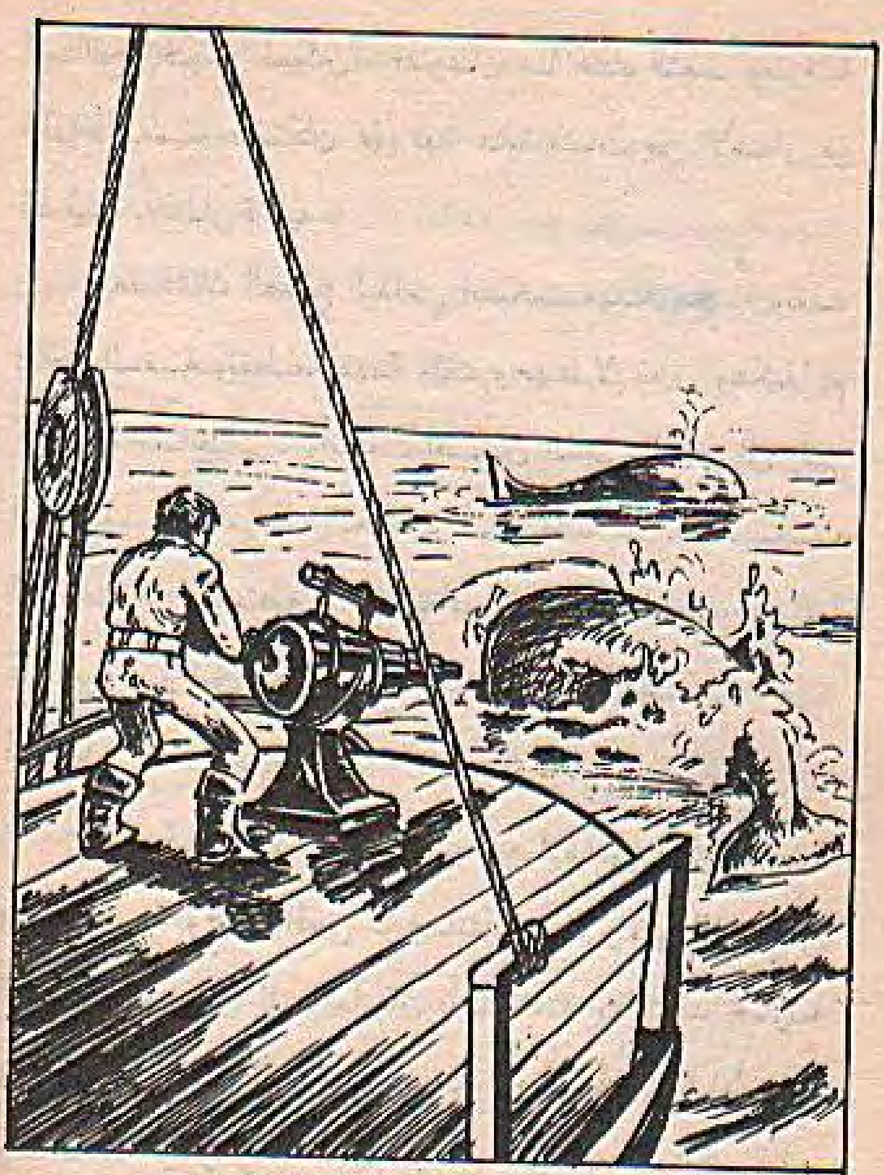
ـ اطلقوا الرماح ايها الشجعان .

وأنطلقت دفعة واحدة ستة رماح قوية على جسد الحوت الكبير دون ان يفلت واحد منها بعيدا عنه . وبدأت لفات الحبال المدورة تصغر تدريجيا وتمتد امام عيون البحارة ، وسرعان ما امتلأ زبد البحر الفضي بدماء الحوت الجريح وراح يقفز متأثراً بجراحه ، وينشر امواجا عالية تضرب صدر السفينة ووجوه البحارة بقوة.. ولكن الوقت لم يكن يمضي

لصالح الحوت المسكين ، فسرعان ما هده التعب ومزقته الجراح العميقة فأستكان على بعد عدة مئات من الأمتار عن السفينة بأنتظار قاتليه .

بعد ذلك الصراع الدامي اصبحت مهمة سحبه ونقله داخل السفينة وتقطيعه مهمة وقت وجهد لا غير . وهكذا تم كل شيء بساعات ، وأنتقلت اطنان اللحم والشحم الى ظهر السفينة . وبعد بذل البحارة ـ على قلة عددهم ـ بتلك الساعات ما لم يستطع بذله أضعاف عددهم من الجهد حتى اتموا كل شيء ، وتحول الحوت الهائل الى لحم مقدد وعشرات البراميل المليئة بالزيت .

وفي مساء ذلك اليوم انتشر البحارة على ظهر السفينة وفي عنابرها وهم في اقصى درجات التعب والأنهاك . حتى القبطان «مورهوز» نفسه ما كان بأستطاعته ان يتفقد بحارته ويوزع الحراسات فيما بينهم . فصعد الى قمرته تاركا الأمر الى مساعديه ليشرفوا بأنفسهم على جدول توزيع الخفارات ومراقبة الحراس تلك الليلة .



كان كل شيء جاهزا للانقضاض

- ١١ -

في المساء كانت السفينة تتهادى ببطء على صفحة الماء متجهة نحو الميناء وعليها عدد من البحارة المُنهكين من السهر الطويل والعمل الشاق طوال اليومين الماضيين .

وبعد فترة العشاء لم يستطع أحد منهم مقاومة التعب والنعاس فقاموا بهدوء ، كل الى مكانه لينام . أما من وقعت عليهم نوبة الحراسة فقد اخذوا اماكنهم بتثاقل واضح وكأنهم يساقون الى السجن لا الى تنفيذ واجب من واجباتهم الدورية .

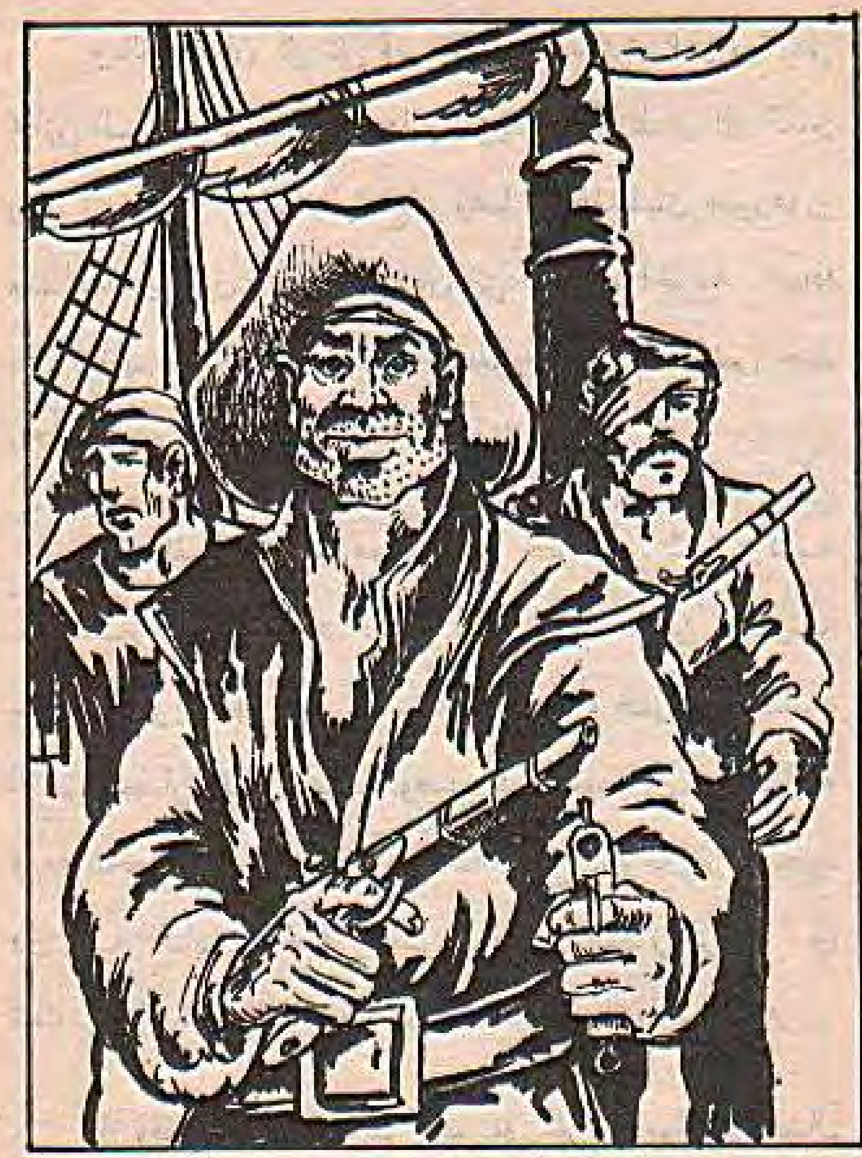


كان ثمة شيء يتحرك بهدوء داخل السفينة

وبعد أن مضى شطر من الليل خيّم سكون شامل على السفينة ، وظلت تتهادى مع التيار فيتحكم بقيادها مع اتجاه الريح . لقد نام الجميع الأن ... البحارة والحراس ومراقب الدفة ، حتى القبطان «مورهوز» لم يظهر على السطح الا في الساعات الأولى من الليل ، ثم مضى الى قمرته وسقط على سريره مثل جثة هامدة من شدة التعب والأعياء .

في تلك الساعة كان ثمة شيُ يتحرك بهدوء داخل السفينة ، لم يكن احد يدرى ما الذى يدور هناك ؟ وماذا سيطلع مع طلوع الفجر ؟ ولو كان احد البحارة مستيقظا تلك اللحظة لهاله ما يرى أمامه من مشاهد ، ولسقط مرعوباً من هول المفاجأة .

أن شيئا خطيرا يحاك تحت جنح الظلام في السفينة التي فقدت كل اتصال لها ببحارتها ، فقد منعهم النوم من رؤية خيوط المؤامرة التي بدأت تلتف بأحكام حول رقابهم بعد منتصف الليل .



كان كل شيء قد انتهى

قبل أن يطلع صباح جديد على البحارة العائدين الى الميناء بعد رحلة صيد موفقة حدثت المفاجأة .

أحس القبطان «مورهوز» أن يدا قوية تعبث به وحين هب من سريره محاولا الوقوف كان كل شيء قد انتهى . لقد كانت اليد قد احكمت وثاقه جيدا فلم يستطع الوقوف ، بل لم يستطع الا أن يرفع رأسه عن الوسادة ويرى .... فماذا رأى ؟

لقد رأى امامه على ضوء الفجر اثنين من البحارة الأربعة الهاربين ، وقد امسك كل منهما بمدية طويلة وراحا ينظران اليه بأنتظار ما سيصدر عنه من حركة أو مقاومة وهو في ذلك الوضع اليائس على السرير .

حين وجد القبطان نفسه موثقا ومحاصرا عرف كل شيء ، عرف ان اللعبة قد انطلت عليه ، وأن البحارة الأربعة لم يهربوا بقارب النجاة من السفينة بل اختبأوا في احد عنابرها السرية وخططوا بمساعدة اخرين للسيطرة على السفينة ، وها هم الأن قد نفذوا خطتهم بنجاح ولن تنفع ضدهم أية مقاومة يبديها وهو في وضعه البائس هذا .

وبالفعل كان كل شيْ قد انتهى ، فقد تمت السيطرة على مخازن السلاح ونقل اكثر البحارة المؤيدين للقبطان الى العنبر رقم ـ ٢ ـ وأغلق عليهم بالرتاج ، وها هو القبطان «مورهور» ومساعداه يوثقون جميعا ويجردون من اسلحتهم الخاصة . فماذا بقي امامهم غير ان يستكينوا وينتظروا مصيرهم الغامض تحت رحمة اعدائهم اصحاب السفينة الجدد ؟

راح القبطان «مورهوز» ينظر بحزن من شباك قمرته لى سطح السفينة وقد ادهشه ان يرى عددا من بحارته يسيرون بحرية على ظهر السفينة . ثم فجأة ظهر من الجانب الأخر البحار القذر «كوبر» وقد وضع مسدسين في حزامه ومعه شخص ملثم يسير بهدوء وكأنه يعرج . وحين ركز نظره دق قلبه دقات سريعة وخطر في ذهنه خاطر غريب . في تلك الأثناء كان الأثنان قد بدأا يصعدان السلم بأتجاه قمرته .

لما وقف الأثنان امامه وهو على سريره موثق بالحبال كانت دهشته تزداد كل لحظة . لقد اخطأ حين اطمأن لهذا

البحار القذر وأطلق سراحه من الحجز ، وهاهو الأن يكتشف خطأه بعد فوات الأوان .

وقبل ان ينقل نظره الى الشخص الملثم الذى يقف جوار البحار «كوبر» سمع ضحكة مجلجلة كريهة دوت في ارجاء القمرة . لقد سمع صوت هذه الضحكة من قبل . وفي اللحظة التي كان يحاول فيها ان يتذكر اين سمع تلك الضحكة ؟ ومتى ؟ رفع الأعرج لثامه عن وجهه فندت صيحة مكتومة من اعماق القبطان «مورهوز»

ـ ... انت ؟

ـ نعم انا «قنفذ البحر» هل تعتقد انني سأتركك ترحل على سفينتي بسلام ايها الأبله ؟

نكس القبطان «مورهوز» رأسه بعد أن رأى القرصان «قنفذ البحر» أمامه وجها لوجه ، ولم يستطع ان يقول شيئا.

ها هو الأن يقع ثانية في يد عدوه اللدود «قنفذ البحر» . القرصان الذى ملات شروره وجرائمه كل البحار .



ندت صيحة مكتومة من أعماق القبطان « مورهوز »

من سيخلصه منه هذه المرة ؟ وهل ستسنح لـه الفرصة مرة اخرى ليبتعد عنه وينجو من احابيلـه وحيلـه الغريبـة ؟ وهل سيتركه يمضي الى الميناء في احـد زوارق النجـاة دون ان يلتقيا ثانية ؟

كل السبـل كانت مسـدودة أمـام القبطـان «مـورهـوز» وليس بأستطاعته الا ان يترك مصيره المجهول بيد هـذا القـاتل يعبث به كيفما يشاء .

لهذا أسلم مصيره اليه وظل صامتا بأنتظار قرارالقرصان.

حين رآه «قنفذ البحر» بحـالتـه تلـك حـاول ان يستثيره فمد يده الى رأسه وسحبه من شعره بقوة قائلا :

ـ لماذا انت صـامت .. اين شجـاعتـك ؟ الا تريـد ان تعرف كيف يموت من رصـاصـك الغـادر وأنـا اتخبـط بين الأمواج ؟

قل لي هل كنت فخورا بقتلي بتلك الطريقة الجبانة ؟ حسنا ، كيف كنت تروى حادثة قتلي الى اصدقائـك ؟

أكيد انك اخبرتهم أن صراعا دمويا حدث بيننا في عرض البحر ، وأنك قد اجهزت علي قبل أن امد يدى الى مسدسي ؟

ها ... هكذا كنت تتحدث اليهم ... تكلم .

أتريد ان تعرف ماذا احضرت لك الأن ؟ وبأية طريقة ستموت هنا ؟

انها نفس الطريقة التي حاولت ان تقتل بها «قنفذ البحر» ، ستموت كما تخيلت انه مات ، هنا على بعد عدة امتار من السفينة .

في تلك اللحظة نادى القرصان على عدد من البحارة وأمرهم بحمل القبطان «مورهوز» الى السطح ، وحين تم له ذلك وقف «كوبر» قرب سياج السفينة وقد شهر مسدسيه ، ووقف جوار البحارة الأربعة وفي ايديهم اسلحتهم مشرعة بأتجاه البحر .

تمدد القبطان «مورهوز» بينهم وهو رابط الجأش لا يبدو عليه أى أثر للخوف من الموت . وقبل ان ترفعه الأيدى وهو موثق بالحبال لتسقطه في البحر اراد القرصان ان

يتلذذ بتعذيبه والعبث به قبل أن يأمر برميه بين الأمواج وأطلاق الرصاص عليه ، فقال له ساخرا :

- هل تريد ان نحقق لك رغبة اخيرة قبل اعدامك أيها السيد ؟

رفع القبطان «مورهوز» رأسه نحو القرصان ، موجها له نظرات حادة ملتهبة ، فيها من الأحتقار اكثر مما فيها من الحقد والكراهية ، ثم فتح فمه وبصق بوجه القرصان «قنفذ البحر» وأردف قائلا :

- هذه هي رغبتي الأخيرة ، لقد تحققت .

طاش صواب القرصان وجن جنونه حين فعل القبطان «مورهوز» ذلك امام البحارة ، فقفز من مكانه وركض بأتجاه القمرة كأنه يبحث عن شئ فقده ، ثم عاد مسرعا كالمخبول دون ان يفعل شيئا فركل القبطان «مورهوز» ركلة قوية وصرخ في البحارة صائحا :

- خذوه الى العنبر ... لا اريده ان يموت سريعا ، سأجعله يدفع ثمن فعلته هذه ايضا .

وحين تم له ما اراد جلس القرصان «قنفذ البحر» وقد احمرت عينه الوحيدة من الغضب وأخذ جسده الغليظ يرتعد ويختض ، كأنه أصيب بنوبة جنون مفاجئة .

في تلك اللحظة دوى انفجار هائل في قلب السفينة ثم تصاعدت السنة اللهيب معلنة حدوث حريق كبير فيها ، فهاج القرصان «قنفذ البحر» ونسي عدوه في العنبر وحيدا وتوجه نحو النار هو وباقي البحارة .

ظلت النار تشتعل عدة ساعات والجميع منشغلون بأطفائها ، حتى تم لهم في النهاية محاصرتها وأطفاؤها.

في تلك اللحظة لم ير احد ممن على ظهر السفينة ان سفينة حربية كبيرة قد اقتربت منهم ، وقد صوبت مدافعها بأتجاهم . وحين فوجئوا بها وعرف القرصان نوايا قبطانها اصدر اوامره بسرعة بالهروب والأنطلاق بعيدا عنها .

ولكن الهروب لم يكن سهلا من امام تلك السفينة الحربية المجهزة بكافة المعدات . فما ان ابتعدت سفينة القرصان

قليلا حتى انطلقت خلفها المدافع بنيرانها الحامية وكادت ان تدمرها . بعدها لم يجد هؤلاء بدا من التوقف ومعرفة ما يريده قبطان تلك السفينة منهم .

وحين التصقت السفينتان ببعضهما ، وأمتدت الألواح الخشبية بينها ، قفز البحار «جاك» الذى سبق له ان عمل مع القبطان «مورهوز» الى ظهر السفينة الثانية وأطلق صوته صائحاً :

ـ أين القبطان «مورهوز» أين القبطان ؟

فنظر اليه «كوبر» ساخرا :

ـ أى «مورهوز» هذا الذى تتحدث عنه ؟ ليس معنا بحار بهذا الأسم .

وقف «جاك» كالمذهول وهو ينظر الى البحارة الغرباء الذين وقفوا جوار «كوبر» وقال بألم :

ـ هل تخلصتم منه أيها القتله ؟

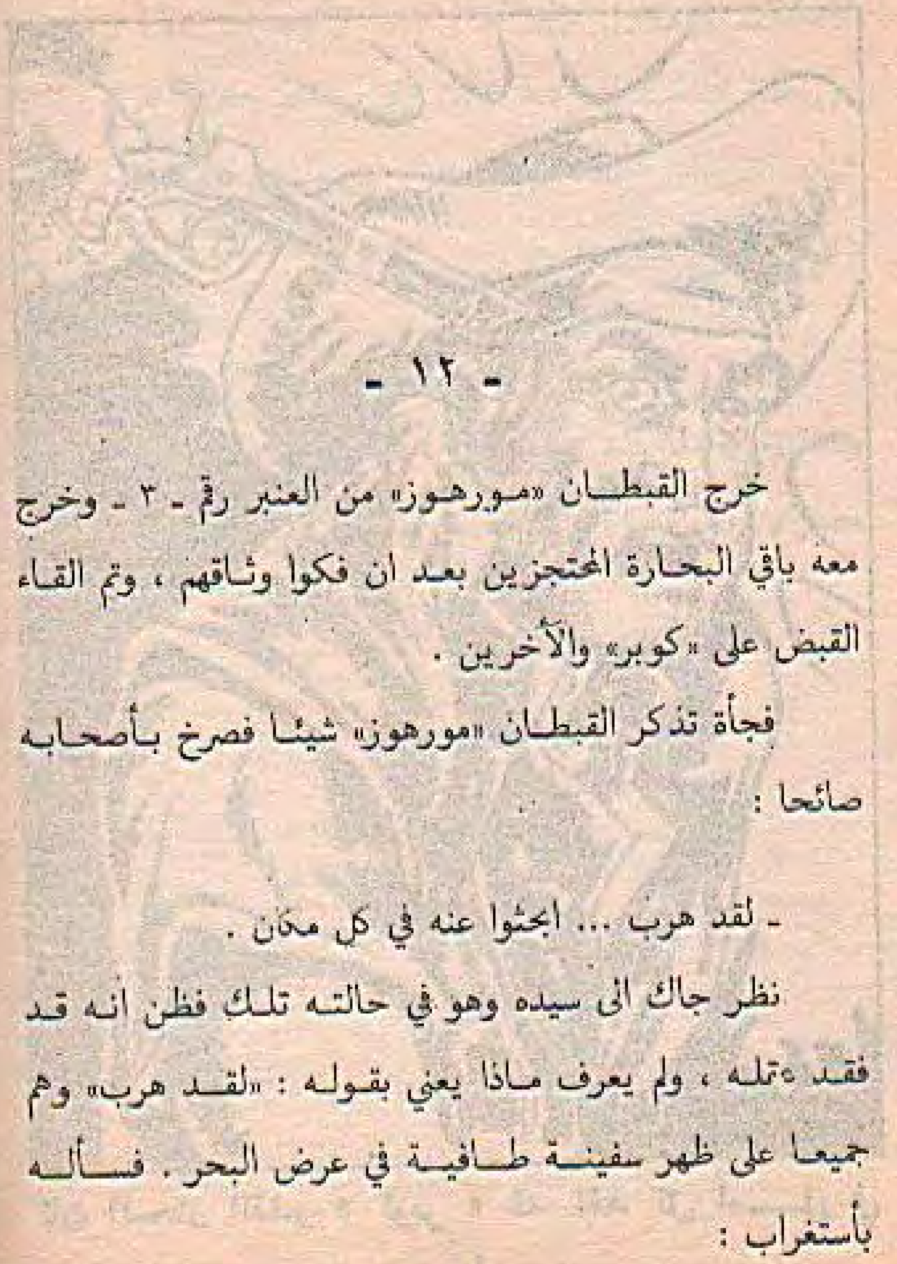
في تلك اللحظة كان كل شيء قد توضح لجاك ، فأشار الى بحارة السفينة الأخرين بتفتيش السفينة والبحث عن

القبطان «مورهوز» وأعوانه . فقد تركهم قبل ايام يبحرون على هذه السفينة الى هذا المكان ولم يرافقهم حين اخبرهم بأنه شاهد القرصان «قنفذ البحر» يخرج من السفينة في ظلام الليل ويهبط على رصيف الميناء .

وحين تم تفتيش السفينة جيدا كان البحار القذر «كوبر» والمتعاونون معه قد فقدوا كل امل في الخلاص فأستسلموا الى مصيرهم وقد رفعوا ايديهم علامة الأستسلام.



كان البحار القذر « كوبر » قد فقد كل امـــل في الخلاص .



- ١٢ -

خرج القبطان «مورهوز» من العنبر رقم - ٢ - وخرج معه باقي البحارة المحتجزين بعد ان فكوا وثاقهم ، وتم القاء القبض على «كوبر» والآخرين .

فجأة تذكر القبطان «مورهوز» شيئا فصرخ بأصحابه صائحا :

- لقد هرب ... ابحثوا عنه في كل مكان .

نظر جاك الى سيده وهو في حالته تلك فظن انه قد فقد عقله ، ولم يعرف ماذا يعني بقوله : «لقد هرب» وهم جميعا على ظهر سفينة طافية في عرض البحر . فسأله بأستغراب :

- من الذى هرب يا سيدى ؟ لقد تم القاء القبض على الجميع .

ولكن القبطان «مورهوز» ظل يتلفت هنا وهناك كالمجنون ، ثم ركض صائحا :

- لا تدعوه يهرب .. لقد كان هنا قبل قليل .... لا تدعوا «قنفذ البحر» يهرب ....

حين سمع «جاك» اسم «قنفذ البحر» ارتجف جسده كله ، فها هو الشبح المخيف يعود ثانية ويهدد امنهم وراحتهم ... وها هي الحوادث الغريبة الغامضة تظهر امامهم من جديد فتحيل حياتهم الى خوف مستمر وعذاب دائم .

ثم تذكر السبب الذى جعله يرافق تلك السفينة الحكومية ويخرج للبحث عن جماعته . لقد سبق له ان رأى بعينيه «قنفذ البحر» يخرج من السفينة فلم يصدقه أحد ، وظن البعض انه يتخيل ذلك . ولكنه لم ييأس ، فقد استطاع اقناع خفر السواحل بحكايته . وأوضح لهم خطورة خروج

القبطان «مورهوز» مع ذلك العدد القليل من البحارة الى عرض البحر للصيد في تلك السفينة ، وها هو يتحقق من صدق ظنونه . أن القرصان «قنفذ البحر» ما زال في السفينة ، وقد فعل بهم ما فعل . ولولا جاك نفسه وأكتشاف السفينة في الوقت المناسب لكان القبطان «مورهوز» الأن في بطون سمك القرش .

كان «جاك» يتذكر كل ذلك سريعا ، وكانت الأحداث تدور في خياله مثل شريط سينمائي ، وفجأة انقطع ذلك الشريط حين ظل القبطان «مورهوز» يطلق صيحاته وأوامره بألقاء القبض على «قنفذ البحر» قبل أن يهرب .

وحين استعادت السفينة هدوءها ورجع كل شئ الى مكانه راح الجميع يبحثون في ارجاء السفينة عن القرصان الهارب «قنفذ البحر» .

فتشوا السطح والعنابر دون جدوى ، ثم ارغموا «كوبر» ليدلهم على المخابئ السرية التي اختبأفيها القرصان وخبأ معه

البحارة الأربعة وأدعى انهم هربوا على قارب النجاة . ولكن دون جدوى ايضا ، فقد ذاب القرصان «قنفذ البحر» وكأن الأمواج قد ابتلعته .

وحين عادت السفينة الى الميناء بقيادة القبطان «مورهوز» ظل جاك وعدد من البحارة يعتقدون ان القرصان «قنفذ البحر» ما زال بينهم في مكان ما من السفينة ، وأنه لابد ان يخرج يوما ليبعث في قلوبهم الرعب كما فعل ذلك من قبل

● ●